علي مصطفى المصراتي
وتاريخ ليبيا الثقافي
(تحية / وقراءة نقدية)

عمّار محمّد جحيدر



علي مصطفى المصراتي (1926 ـ 2021)
وتاريخ ليبيا الثقافي (تحيَّة / وقراءة نقدية)
[قبل ثلاثين عاماً 1992 ـ 2022]

الفقير إلى رحمته تعالى

عمَّار محمَّد جحيدر

(1443هـ/ 2022)

الكتاب: علي مصطفى المصراتي وتاريخ ليبيا الثقافي

الكاتب: عمار محمد جحيدر

الناشر: موقع بلد الطيوب (منشورات الطيوب)

سلسلة الكتاب الليبي 51

2022م

الإيداع القانوني: دار الكتب الوطنية (بنغازي – ليبيا)

124 / 2022

ردمك: ISBN 978-9959-9685-4-8

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتوى

الإهداء

إلى روح أستاذي الجليل
الكاتب الأديب المؤرخ الثقافي الرائد
علي مصطفى المصراتي
تغمّده الله بواسع رحمته ورضوانه.

تقديم

الحمد لله حق حمده، وصلّى الله وسلّم على خير خلقه.

أعدّت مجلة **الفصول الأربعة** التي تصدرها (**رابطة الأدباء والكُتّاب**) عدّة (**ملفّاتٍ**) جامعة في أوائل التسعينيات، عن بعض كبار الأدباء والكتاب من رموز تاريخنا الثقافي المعاصر، وكان أولها مخصّصاً للأستاذ الكاتب الأديب الباحث المؤرخ الثقافي علي مصطفى المصراتي (في العدد 58 / 1992). وكنت قد عرفت الأستاذ الجليل قبل ذلك بسنواتٍ عديدة، عقب التحاقي باحثاً (**بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية**) منذ أوائل 1978، وقد غدا المركز آنذاك محوراً بارزاً من محاور البحث العلمي / والحراك الثقافي، وخاصّة أنّه كان في سنواته التأسيسية الأولى شريكاً (**لرابطة الأدباء والكتّاب**) في مبنى واحدٍ بحي الأندلس إزاء فندق الشاطئ. وازددتُ قرباً من شخص أستاذي الجليل / وجلّ آثاره التي شدّني منها ـ على وجه الخصوص ـ ما كان متصلاً بتراثنا الأدبي / وتاريخنا الثقافي. والذي لا مراء فيه أنّه الباحث الرائد الذي طرق فيهما عدّة أبوابٍ جامعة بين شقّيهما: التراثي في **المخطوطات** / والحداثي في **المطبوعات**. ومن هنا تابعتُ قدر الإمكان هذا الجانب من حراكه البحثيّ

الحيويّ المثير، وقد أكرمني بحَدَبِه الأبويّ النبيل، ودعمه الأدبيّ بالتشجيع والإعارة وما إليها من ضروب الفيض السخيّ الكريم.

(1)

مصادر دراسة الحياة الفكرية في العهد القرمانلي

ويقتضي السياق الموضوعيُ هنا أن أشير إلى الباعث الأكبر على اختيار هذه الوجهة / أو هذا الانحياز الجليّ إلى الكتابة عن الأستاذ **المصراتي** من جهةٍ / و**تاريخ ليبيا الثقافي** من جهةٍ أخرى في الملفِّ المذكور. ويطيبُ لي أن أستند إلى هذا **(النصّ السرديّ العفويّ)** البسيط في إماطة اللثام عن تلك التجربة البحثيّة السابقة المتواضعة.

***

"... أخوك[1] باحثٌ درويش، كان يعتقد أنّ البحث يملأُ العمر، ولا ضرورة لشيءٍ آخر .... ولكنّه أدرك أخيراً سوءَ رأيه. سأحكي لك هذه الحكاية، قبل بضعة عقودٍ تعرّفنا معاً على الأستاذ الجليل الدكتور عماد حاتم، وذات يومٍ لقيته بسُلّم المركز في حيّ الأندلس، وأعني السُلّم الخارجي بالمدخل، وتجاذبنا أطرافَ حديثٍ قصير، وربّما حثّني على مواصلة الدراسة العليا، وربّما خرّفتُ له آنذاك

[1] - من **(رسالة هاتفية)** إلى أخي الفاضل العالم الأديب الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة: بتاريخ (28 أغسطس 2021)؛ دوّنتها تعقيباً على كلمته الكريمة في حفل تكريم العبد الضعيف الذي نظّمه **المركز الليبي للأبحاث والدراسات**، المنبثق عن **(مؤسّسة الشيخ الطاهر الزاوي الخيرية)** خلال سنة 2019 ـ جزى الله أسرتها الكريمة خير الجزاء وأوفاه.

عن شغفي بالبحث، وأنّه الأصل، والأهم .... الخ. المهم أنّه قال لي: أعرف باحثاً سابقاً، هناك في بلدٍ ما، كان يؤمن بهذه الفكرة، واشتغل كثيراً، ولكنّه انتهى بالانتحار...

رحم الله أستاذي الجليل الدكتور عماد حاتم، فقد بدأتُ معه رحلة الدراسة العليا في أواسط الثمانينات **بقسم اللغة العربية**، وأُشهِدُ الله تعالى أنّني سجّلت بهذا القسم حياءً من الأستاذ الجليل المبجّل النبيل **عبد الله الهوني** الذي دعاني لمواصلة الدراسة ـ رحمه الله تعالى وجزاه خير الجزاء ... وقد أعفاني أيضاً من كثيرٍ من متطلّبات السنة التمهيدية، اكتفاءً بالجهد المبذول في الجزء الأول من (**اليوميات الليبية** [1984]) الذي أهديته نسخة منه.

الخلاصة أنّ محاولتي البحثيّة التي سجّلتها بإشراف الدكتور عماد حاتم، ضحّيتُ بها أخيراً، وقدّمتها إلى (**مؤتمر الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**) الذي نظّمه وأشرف عليه المؤرخ الجليل الدكتور عبد الجليل التميمي [1988]، ونُشِر في مجّلته[2] أولاً، وقد أعجبكم البحث آنذاك، عن: (**مصادر دراسة الحياة الفكرية في العهد القرمانلي**)، وأكرمتموه في أوائل التسعينات ببعض الأبيات. ثم نشر في كتابٍ بالمركز [2003].

---

[2] ـ **المجلة التاريخية المغربية** (تونس)، السنة السابعة عشر / العدد 59 ـ 60 (أكتوبر 1990).

خسرتُ رسالة الماجستير المبكرة آنذاك، وكنت أُقنِعُ نفسي بألّا تغيب ليبيا عن هذا المؤتمر العلميّ العربيِّ المميّز ... خاصّةً وأنّه عن الحياة الفكرية[3]. معذرة عن هذه الإطالة، (هي) فضفضة والسلام. ودمتم في أطيب الأوقات".

***

ومن هنا كنت، في أوائل التسعينيات، ممتلئَ الذهن والنفس بهذا الاختيار الأثير من تاريخ ليبيا الثقافي / كما كان الأستاذ الجليل علي مصطفى المصراتي (بتكوينه الأزهري) المعروف في طليعة الباحثين الروّاد الأوائل الذين عالجوا هذا الضرب التراثي القديم من تاريخنا الثقافي، وكانت أعماله المعروفة منطلقاً للتكوين والدراسة، وموضوعاً حيويّاً للقراءة النقدية....

لذا.... كان لزاماً عليّ ـ انطلاقاً من هذين الجانبين معاً ـ أن أكون أحد المشاركين في ذلك الملفّ الخاص عن أستاذي الجليل، وأن ألتزم بمشاركةٍ بحثيّةٍ جادّة ـ وفق ما أُتيح لي آنذاك من المعالجة والاستغراق والمقاربة.

(2)

هذه القراءة النقدية

وقد قُدِّر لي ـ بحمد الله تعالى ـ أن أتجاوز (**العاطفة الآسرة / والصياغة الانطباعية**) في تلك المحاولة / المقاربة النقديّة المبكِّرة نسبياً، وأن ألتزم قدر المستطاع بروح ذلك العنوان الفرعيّ الذي اخترته لهذا المقال المطوّل: (**تحيّة**

---

[3] ـ انظر أيضاً: عمار محمد جحيدر، **يوميّات مغربيّة (1989)**: **يوميّات رحلةٍ بحثيّةٍ ليبيّةٍ في الخزائن العلميّة بالمغرب الشقيق**، ط 2 ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، 2021، ص 9 ـ 10 (التقديم).

/ **وقراءة نقديّة)**. ومن الجليّ في هذا المقام الأثير؛ أنّ الاكتفاء بالنمط السائد من (الإنشاء السردي للتراجم / والمعطيات الببليوغرافية) لم يَعُدْ كافياً، وإن كان ذلك (أرضية) ضرورية أوليّة؛ فتكرارنا لصياغة التراجم المعتادة، دون عمقٍ دراسيٍّ جليٍّ، لن يؤدّي إلى تجاوز **(الإلمام الخارجيّ الظاهر / إلى النّسَق النقديّ المؤمّل)**. وإنّني لأرجو ـ بإذن الله تعالى ـ أن يقف القارئُ الكريم على مصداقية هذه الإشارات المنهجية في صفحات الدراسة.

(3)

مكرمة الأستاذ الجليل

ويطيب لي في هذا السياق أيضاً أن أنوِّه بما لقيتُه من أستاذي الجليل علي مصطفي المصراتي ـ رحمه الله تعالى ـ من مكرمةٍ نبيلةٍ في (أوائل التسعينات) نفسها؛ إذ أغدق عليّ حقّاً وصدقاً حين أعارني نسخته الخاصة التي كنت أتطلّع مرتقباً إليها من مخطوطة **(فتح العليم في مناقب سيدي عبد السلام بن سليم)**، للفقيه الصوفي المؤرخ عبد السلام بن عثمان التاجوري الذي كنت آنذاك في بداية عنايتي بدراسته، مع **(بطاقةٍ خطيّةٍ)** كريمةٍ آسرة [4]... وهل يمكن أن تغيب عن وجداني مكرمته النبيلة، وأنا أعالج آنذاك بشغفٍ هذه المقاربة البحثيّة المتواضعة عن: **أستاذي الجليل / وتاريخ ليبيا الثقافي ؟!**

[4] ـ عمار محمد جحيدر، **عبد السلام العالم التاجوري (1058 ـ 1139هـ/ 1648 ـ 1727م) الفقيه الصوفيُّ المؤرخ / وتراجم شيوخه (سيرة علمية: نصٌّ ودراسةٌ وملاحق)**، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، 2021، ص 53.

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الأستاذ عمار جحيدر - الباحث الدارس

بعد السلام .. كنت قد وعدتك بإعارتك كتاب
"فتح العلي" في ترجمة الأسمر الصوفي وهي
مخطوطة .. وقدمتها وعدي صادقاً وبحثت عنها
في مكتبتي .. وطال البحث حتى ظننت أني لا أريد
أن أفقدك النسخة معارة مع أنك جدير
بكل التقدير والاهتمام لروح البحث العلمي
الجاد لديك .. وأنت حقيقة صورة
حية للباحث الجاد .. لن أضن عليك
لكن السبب في التأخر "فوضى" المكتبة
لدي وعدم وجود المعين والمساعد ..
فها أنا أعثر على النسخة فأقدمها إعارة حتى
تكملها بحثاً راجياً لك التوفيق والسداد

أخوك
علي مصطفى المصراتي

إعارة كريمة بخط الأستاذ المؤرخ الجليل علي مصطفى المصراتي

(4)

رسالة أستاذي الفاضل الدكتور عماد الدين حاتم

وقد أكرمني أستاذي الفاضل الدكتور عماد الدين حاتم (1940 ـ 2018) رحمه الله تعالى ـ أيضاً؛ بشهادةٍ طيِّبةٍ في رسالةٍ ذاتيّةٍ من صفحتين، بتاريخ (12 ـ 6 ـ 1992)، عقب نشر الدراسة في مجلة **الفصول الأربعة**. وكنت أودُّ نشر رسالته الكريمة في هذه الطبعة الرقمية الجديدة للدراسة بعنوان: (**تقديمٌ عفويٌّ للدكتور حاتم**)، على أن تسبقها بضعُ صفحاتٍ عنه: (**الدكتور عماد الدين حاتم في ليبيا**). ولكنّني وجدتُ في نشر رسالته (كاملة) في هذا السياق حرجاً شديداً جليّاً، مع ما فيها من الثناء الذي يسرُّني / وبعض الأحكام التي أتحفّظ فيها أو عليها؛ لذا آثرتُ الاكتفاءَ هنا بسطورها الأولى التي أكّد فيها قيمة هذه الدراسة / مع سطورها الختامية التي تحثُّني على مواصلة الجهد، وأرجو أن تُنشر الرسالة كاملةً لاحقاً في سياقٍ توثيقيٍّ مستقلٍ آخر[5].

---

[5] - كان الدكتور عماد الدين حاتم ـ رحمه الله تعالى ـ من أبرز الأساتذة العرب الوافدين على **جامعة طرابلس** في أواخر السبعينات، وقد امتدّت إقامته بها سنوات عديدة، أستاذاً في التدريس الجامعي والدراسات العليا (**بكلية التربية ـ قسم اللغة العربية**). ووجدت له في هذا السياق: (13) رسالة كان فيها "مشرفاً ومقرِّراً" / و (9) رسائل "عضواً مناقشاً"، خلال السنوات (1980 ـ 1987). وكان إلى جانب عمله الأكاديمي المعتاد، جليّ الحضور أيضاً في الحراك الثقافي في مجال اختصاصه في اللغة العربية والأدب المعاصر غالباً، وصدرت له خلال سنوات إقامته بطرابلس عدة آثار معروفة، منها:

ـ **اللغة العربية**: **قواعد ونصوص** (طرابلس 1979).

ـ **مدخل إلى تاريخ الآداب الأوربية** (طرابلس 1979).

مقاطع من الرسالة

أخي عمّار.

السلام عليك وصادق مودتي وتقديري وبعد.

فقد فوجئت بدراستك اللطيفة الطريفة الجيِّدة الجادّة التي كتبتها عن الأديب الكبير الشيخ علي مصطفى المصراتي. لا أريد أن أدخل في أحاديث التواضع الزائد وما سواه، بل أقول لك بمنتهى الاحساس بالمسؤولية بأنّ هذه أفضل دراسةٍ كُتِبت عن المصراتي حتى الآن، وواحدةٌ من أفضل الدراسات في الأدب الليبي المعاصر. يبقى أن آمل بأن تكملها، وأن تنشرها في كتابٍ مستقلٍّ أو في رسالةٍ جامعيّة إذا أردت.

يا أخي: إنّ التراث الغنيّ المتنوِّع المتلوِّن الغزير الذي تركه المصراتي يحتاج إلى إعادة دراسته من جديدٍ بطريقةٍ منهجيّة مستقصية علميّة هادئة

ـ **في فقه اللغة والتاريخ والكتابة** (طرابلس 1982).

ـ **رموز ومعجزات** (ترجمة / طرابلس 1983).

وكان أحد الأعضاء العاملين العرب الأوائل (**بمجمع اللغة العربية**) الليبي، كما اختصّ بانفتاحه على فضاء تكوينه التأسيسي في (**اللغة الروسية وآدابها ـ بجامعة موسكو**)؛ فأتاح له ذلك نقل بعض الأعمال التاريخية، والقصد هنا إلى كتابي (**بروشين**) عن تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، باللغة الروسية التي يندر العارفون بها في حياتنا الثقافية اليوم.

سالم مجاهد، **دليل الدراسات العليا والرسائل العلمية بكلية التربية (1975 ـ 1996)**، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998، ص 52 ـ 80 ؛ **دليل المجمع**، طرابلس: مجمع اللغة العربية، 2007، ص 173 ـ 175.

مثلما فعلت في دراستك هذه. لقد أشارت دراستك بعنوانها وبمضمونها وبالمحاكمات الطريفة التي تضمّنتها، وبمناقشاتك العديدة للمصراتي ولمن خاضوا في موضوع الحياة الثقافية في ليبيا ـ أقول أشارت إلى أنّ هناك موضوعاً هامّاً جدّاً يجب أن يُغطّى وهو .. تاريخ ليبيا الثقافي. وقد بدأه المصراتي بحماسته الوطنية واندفاعه الحيِّ وصدق نيّته في أن ينشر الصفحات المجيدة من تاريخ شعبه ....

....

بقي أن أشير إلى تكرار استعمالك لوصف عملك بـ "المساهمة المتواضعة"، لقد قلتُ إنّها لم تكن متواضعة، وأرجو أن أكون قد أقنعتك بذلك، وإنّني أعرف تواضعك ورقّة شعورك، وأثق بأنّ ما قلته كان عن إيمان بـ"تواضع" مساهمتك. لكن ليس جميع القراء مثلي، وهناك من يفهم العبارة على أنّها استدرارٌ لمزيدٍ من الثناء الذي تستحقُّه دون أن تلتمس تلك الطريقة إليه. فإلى مزيدٍ من العمل يا أخي، إلى مزيدٍ من الثقة بالنفس، وإنّني بانتظار دراستك المطوّلة المفصّلة المدقّقة الموثّقة المتعمِّقة تحت هذا العنوان بالذات: "**علي مصطفى المصراتي وتاريخ ليبيا الثقافي**". وفّقك الله إلى المزيد من النجاح العلمي، ووهبك الصحة وراحة البال والصبر لإنجاز مثل هذه المهمّة المشرِّفة، وسدّد خطاك دوماً إلى ما فيه الخير.

12 ـ 6 ـ 1992 **أخوك**

وكل عام وأنتم بخير. **عماد حاتم.**

أخي عمار

السلام عليك وصادق مودتي وتقديري وبعد

فقد فوجئت بدراستك اللطيفة الطريفة الجيدة الجادة التي كتبتها عن الأديب
الكبير الشيخ علي مصطفى المصراتي. لا أريد أن أدخل في أحاديث التواضع الزائد وما سواه بل
أقول لك بمنتهى الإحساس بالمسؤولية إن هذه أفضل دراسة كتبت عن المصراتي حتى الآن وواحدة
من أفضل الدراسات في الأدب الليبي المعاصر. بقي أن آمل بأن تكملها وأن تنشرها في كتاب
مستقل أو في رسالة جامعية إذا أردت. يا أخي: إن التراث الغني المتنوع المتلون الغزير
الذي تركه المصراتي يحتاج إلى إعادة دراسته من جديد بطريقة منهجية مستقصية علمية
هادئة مثلما فعلت في دراستك هذه. لقد أشارت دراستك لعنوان المعجزة وبالحكايات
الطريفة التي تضمنتها، ومناقشاتك العديدة للمصراتي ولمحاضراته في مصطلح الحياة (الثقافية) في
ليبيا. أقول أشارت إلى أن هناك موضوعاً هاماً جداً يجب أن يغطى وهو تاريخ ليبيا الثقافي
وقد بدأه المصراتي بحماسته الوطنية واندفاعه الحي وصدق نيته في أن ينشر الصفحات المجيدة

(لوحة 1)

بقي أن أشير إلى تكرار استعمالك لوصف عملك بالمساهمة المتواضعة. لقد
قلت إنها لم تكن متواضعة وأرجو أن أكون قد أقنعتك بذلك وإني أعرف
تواضعك ورقة شعورك وأثق بأن ما قلته كان عن إيمان بتواضع
ما عملت. لكن ليس جميع القراء مثلي، وهناك من ينتهز العبارة على
أنها استجداء لمزيد من الثناء الذي تستحقه دون أن تلتمس تلك الطريقة إليه.
فإلى مزيد من العمل يا أخي وإلى مزيد من الثقة بالنفس وإني بانتظار دراستك
المطولة المفصلة المدققة الموثقة الممتعة تحت هذا العنوان بالذات
"مع مصطفى المصراتي وتاريخ ليبيا (الثقافي)". وفقك الله إلى المزيد من النجاح العلمي
ووهبك الصحة وراحة البال والصبر لإنجاز مثل هذه المهمة المشرفة وسدد
خطاك دوماً لما فيه الخير.

أخوك

عمار جحيدر.

١٢/٦/١٩٩٢

وكل عام وأنتم بخير.

(لوحة 2)

(5)

المصراتي بين أجيال المؤرخين الليبيين في القرن العشرين

ومثلما أشرتُ أعلاه لماماً إلى انشغالي السابق بالبحث عن **(مصادر دراسة الحياة الفكرية في العهد القرمانلي)** الذي كان منطلقاً موضوعيّاً إلى العناية اللاحقة **(بتاريخ ليبيا الثقافي)** في تجربة الأستاذ المصراتي ـ على وجه الخصوص، أودُّ أن أشير أيضاً في سياق هذا التقديم إلى جانبٍ آخر جديرٍ بالتوقُّف عنده قليلاً. فقد عُنيت ـ فيما بعد ـ بمحاولةٍ أوليّةٍ توخّيت من خلالها تقديم **تصنيفٍ مقترحٍ (لأجيال المؤرخين الليبيين في القرن العشرين)**؛ مستهدفاً الحثّ على التحوُّل من دراسة **(الرموز الأفراد / إلى الأجيال المركّبة)**، وما يستدعيه ذلك من الكشف عن سمات كل جيلٍ، وملامح التكوين / والتطور المنهجي بين الأجيال. وقد اهتديت إلى اقتراح الأجيال الأربعة التالية لمؤرخي ذلك القرن، مكتفياً بأربعة نماذج دالّة من كل جيل[6]. وسأقتصر هنا على الإشارة الموجزة إليهم في الخلاصة التالية.

الجيل الأول / المخضرمون

(نهاية العهد العثماني / وبداية تاريخنا المعاصر)

1 ـ إسماعيل كمالي (الخمس 1883 ـ طرابلس 1936):

[6] ـ أضفت إلى هذه النماذج بعض الأسماء الأخرى؛ وفي ذلك أيضاً إشارة جليّة إلى (نسبية الاختيار).

تحقيق الأفق اللغوي الثلاثي (ع. ع. غ)؛ الجامع بين العربية / والعثمانية / وإحدى اللغات الغربية، في التكوين الثقافي، والمبادرة إلى البحث الوثائقي الجديد الرصين.

2 ـ الطاهر أحمد الزاوي (الزاوية 1890 ـ طرابلس 1986):

ناشر **التذكار** لابن غلبون (النص التأسيسي في مدوّنة التاريخ الليبي ـ من منظورٍ شامل لأطراف البلاد)، والمؤرخ المشارك / المعاصر لحركة الجهاد الليبي.

3 ـ محمد الأسطى (طرابلس 1900 ـ 1991):

خبير الوثائق العربية والعثمانية، والملمُ بالإيطالية أيضاً، الحكّاءُ المفيد من ثراءِ الرصيد، والعثماني الأخير، في آخر ولاية عثمانية بشمال أفريقيا.

4 ـ محمد الطيِّب الأشهب (النوفلية 1907 ـ القاهرة 1958):

مؤرخ السنوسية في ليبيا، مع العناية بتاريخ برقة.

الجيل الثاني / المؤسسون الأوائل

(الجيل العصامي: جيل ما بين الحربين)

1 ـ مصطفى عبد الله بعيُو (مصراتة 1921 ـ أمريكا 1988):

بداية المدرسة التاريخية المنهجية الحديثة، والتوجُه غالباً إلى تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مع عنايةٍ موسّعةٍ بالمصادر الغربية في عمله الببليوغرافي الكبير (المختار في مراجع تاريخ ليبيا).

2 ـ محمد مصطفى بازامة (بنغازي 1923 ـ 2000):

العناية بالتاريخ الليبي في كل العصور، مع التفاتةٍ موسّعةٍ إلى (تاريخ برقة) على وجه الخصوص، والمساهمة في التاريخ الإسلامي (خطاباً للآخر) باللغة الإيطالية.

3 ـ علي مصطفي المصرتي (الإسكندرية 1926 ـ [طرابلس 2021]):

العناية بتاريخ ليبيا الثقافي، والتراث الشعبي، ونشر بعض النصوص المخطوطة، مع مشاركةٍ ملحوظة في الإبداع القصصي والنقد الأدبي.

4 ـ خليفة محمد التلِّيسي (طرابلس 1930 ـ 2010):

العناية بالترجمة الأدبية / والتاريخية، والمساهمة في الإبداع الشعري والقصصي، والنقد الأدبي، والتعريف بالآداب الغربية.

الجيل الثالث / طلائع الجامعة الليبية

(جيل الخطاب الجامعي للدولة الليبية الناشئة)

1 ـ صلاح الدين حسن السوري (الزاوية 1936 ـ طرابلس 2020):

العناية بتاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، والعودة إلى الأفق اللغوي الثلاثي: (ع. ع. غ).

2 ـ محمد عبد الكريم الوافي (المرج 1936 ـ بنغازي 2011):

التوجُّه إلى اللغة الفرنسية، والعناية بالترجمة التاريخية المحقّقة (في الحديث والقديم).

3 ـ عمر علي بن إسماعيل (بنغازي 1937 ـ استانبول 2019).

العناية بالعهد القرمانلي، والعهد العثماني الثاني.

4 ـ عبد الكريم أبوشويرب (طرابلس 1938).

مؤرِخ الطب والأطباء، والمؤسّسات الصحيّة، من خلال الأفق اللغوي الثلاثي: (ع. ع. غ: العربية، والعثمانية، والإنجليزية).

الجيل الرابع

تعدُّد البُعْد الجامعي / وبداية العمل المؤسّسي

جيل التكاثر / والتعدُّد والتحوُّل

1 ـ الموفدون إلى الدراسات العليا بالجامعات الغربية (أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية).

2 ـ الموفدون إلى الدراسات العليا بالجامعات العربية (في المشرق والمغرب).

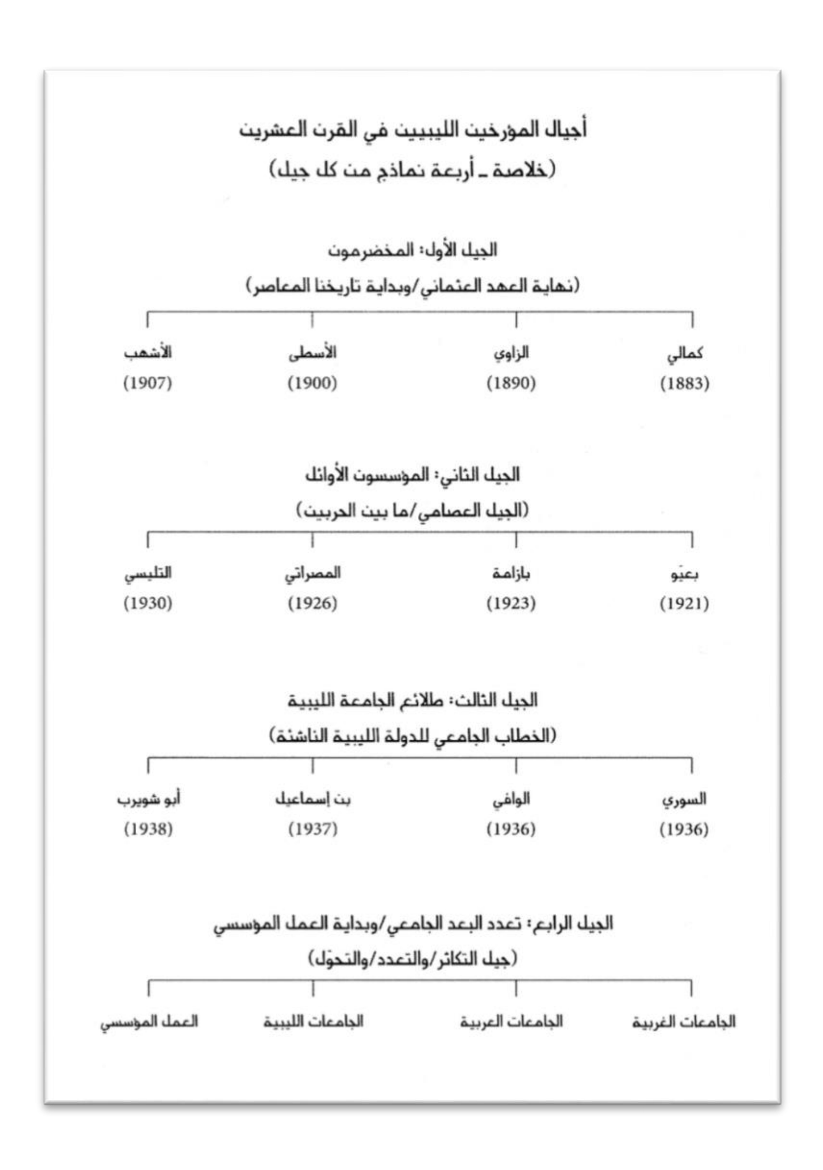
3 ـ باحثو الدارسات العليا التي استجدّت في أقسام التاريخ بالجامعات الليبية.

4 ـ التحوُّل إلى العمل المؤسّسي (بظهور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية)[7].

---

[7] ـ عمار محمد جحيدر، **التلّيسي مؤرِّخاً (1930 ـ 2010)**: **مقاربة أوليّة**، طرابلس: دار الفرجاني، 2018، ص 34 ـ 41. وانظر أيضاً: عمار محمد جحيدر، "تصنيف مقترح لأجيال المؤرخين الليبيين في القرن العشرين"، ضمن: **اليوم العلمي للمؤرخ مصطفى عبد الله بعيُّو (1921 ـ 1988)**: **رئيس الجامعة الليبية ورجل الدولة ورائد المؤرخين الأكاديميين الليبيين** (جامعة مصراتة 8 ـ 3 ـ 2018)، تحرير: د. أحمد محمد الشلابي، د. حنان إمحمد فنيخرة، د. إبراهيم مفتاح شيرة، من منشورات جامعة مصراتة، 1442هـ/ 2021م، ص 92 ـ 122.

وقد قدّمت هذه الخلاصة مراراً في سياقاتٍ وصياغاتٍ مختلفة، عند الكتابة عن هؤلاء المؤرخين الأفاضل: الزاوي، بعيُّو، بازامة، المصراتي، التليسي، الوافي، والمبروك الساعدي / وأحمد مدلل. وليس في ذلك تكرارٌ يُذكر؛ لتعلُّق التصنيف المقترح ـ على هذا النحو ـ بكل واحدٍ منهم.



أجيال المؤرخين الليبيين في القرن العشرين
(خلاصة ـ أربعة نماذج من كل جيل)
الجيل الأول: المخضرمون
(نهاية العهد العثماني/وبداية تاريخنا المعاصر)
كمالي (1883)
الزاوي (1890)
الأسطى (1900)
الأشهب (1907)
الجيل الثاني: المؤسسون الأوائل
(الجيل العصامي/ما بين الحربين)
بعيّو (1921)
بازامة (1923)
المصراتي (1926)
التليسي (1930)
الجيل الثالث: طلائع الجامعة الليبية
(الخطاب الجامعي للدولة الليبية الناشئة)
السوري (1936)
الوافي (1936)
بن إسماعيل (1937)
أبو شويرب (1938)
الجيل الرابع: تعدد البعد الجامعي/وبداية العمل المؤسسي
(جيل التكاثر/والتعدد/والتحوّل)
الجامعات الغربية
الجامعات العربية
الجامعات الليبية
العمل المؤسسي

(6)

المؤرخون الثقافيون

وأرجو أن يتبيّن القارئ الكريم من هذه الخلاصة موقع الأستاذ المصراتي بين أبناء جيله العصامي من جهةٍ، وموقع ذلك الجيل أيضاً بين مجمل الأجيال من جهةٍ أخرى. وقد انفرد بينهم جميعاً بهذه السمة الدالّة: "**العناية بتاريخ ليبيا الثقافي**". ولئن كانت هذه المحاولة المتواضعة عامّة شاملة لكل (النماذج) المختارة من المؤرخين على اختلاف اهتماماتهم التاريخية وألوان كتاباتهم، فإنّ مزيداً من النظر والفحص يهدي إلى تصنيفٍ آخر أخصّ **(للمؤرخين الثقافيين)** الذين أولوا هذا الجانب المتميِّز قدراً ملحوظاً من عنايتهم، وانصرفوا بشكلٍ جليٍّ إلى دراسة **(تاريخ ليبيا الثقافي)** والعناية بجمع مصادره ونشر نصوصه. وهنا تقلُّ النماذج بالضرورة، لتنحصر في أسماء محدودة. وقد آثرتُ في مقاربةٍ بحثيّةٍ سابقةٍ التنويه بثلاثة رموزٍ، من ثلاثة أجيالٍ متتالية، من (المؤرخين الثقافيين) الذين بذلوا جهوداً مذكورة، وتوزّعوا بأعمارهم على أطراف القرن؛ وهم:

ـ الشيخ الطاهر أحمد الزاوي (1890 ـ 1986) الذي ظهرت بوادر عنايته المبكِّرة نسبياً بالتاريخ الثقافي في الثلث الأول منه، وفي مقدمتها نشر **(التذكار)** لابن غلبون في القاهرة (1349هـ / 1930م).

ـ والأستاذ علي مصطفى المصراتي (1926 ـ 2021) الذي برز مؤرخاً ثقافياً رائداً بمقالاته العديدة وآثاره في أواسط القرن، وأولها **أعلام من طرابلس** (1955).

ـ والدكتور محمد مسعود جبران (1946 ـ 2018) الذي تعدّدت آثاره المعروفة في أواخره، وفاتحتها رسالته للماجستير عن **سليمان الباروني: آثاره** (التي نوقشت بكليّة التربية سنة 1982، وصدرت في كتاب سنة 1991)[8].

وقد واكب هؤلاء المؤرِّخين الأجلّاءَ باحثون ودارسون وكُتّابٌ آخرون (محدودون) في عنايتهم المتفاوتة بهذا الجانب أو ذاك من (تاريخ ليبيا الثقافي) الذي لم يدخل إلى سياق الدراسات العليا في (أقسام التاريخ ـ بالجامعات الليبية) إلا في العقود الأخيرة، وبنسبةٍ محدودةٍ جدّاً تكاد لا تذكر، بالقياس إلى التاريخ السياسي. ومن الجليّ هنا أنّ الشيخ الزاوي والأستاذ المصراتي قد انصرفا تلقائياً إلى العناية بالتاريخ الثقافي؛ انطلاقاً من (**تكوينهما الأزهري**) الدافع بطبيعته إلى تلك المواد التراثية. أمّا الدكتور جبران فقد جاء إلى التاريخ الثقافي من (قسم اللغة العربية)، واندفع إليه انطلاقاً من عنايته الأساسية باللغة وتراثها الأدبي والفكري في (فضاء الغرب الإسلامي): المغرب العربي، وبلاد السودان، والأندلس.

---

[8] ـ عمار محمد جحيدر، "المؤرخ الثقافي الدكتور محمد مسعود جبران: [تقديم لأحد آثاره]"، ضمن: **الدكتور محمد مسعود جبران أديباً مؤرخاً: رحلة قلم، وسيرة علم** (كتاب تذكاري: أعمال الندوة التكريمية الأولى المنعقدة بطرابلس ـ ليبيا ـ يوم 2 يوليو 2018)، تحرير الدكتور عبد السلام الهمّالي سعود، طرابلس: المركز الليبي للأبحاث والدراسات، 2019، ص 167 ـ 209.

***

ولم أقصد بهذه اللمحة الموجزة بشقّيها في أول التقديم / وآخره سوى الربط الجامع بين هذين الجانبين الموضوعيين؛ تمهيداً لسياق (الدراسة)؛ وهما عنايتي السابقة بمقاربة تاريخ ليبيا الثقافي في إحدى فتراته البارزة من تاريخنا الحديث (العهد القرمانلي)، وتميُّز الأستاذ المصراتي (المؤرخ الثقافي) في ريادته الجليّة ـ بين أبناء جيله العصامي ـ لهذا الجانب الحميم من تاريخ بلاده في مختلف العهود. ومن هنا جاء خيار المشاركة موضوعياً، لا تكلُّف فيه، بالكتابة عن (**علي مصطفي مصطفى المصراتي وتاريخ ليبيا الثقافي**: **تحيّة / وقراءة نقديّة**)، بين بقيّة المشاركات الكريمة في ذاك (**الملف الخاص**) الذي قدّمته مجلة **الفصول الأربعة** قبل ثلاثين عاماً. وقد ألحقتُ بهذه النشرة الجديدة للدراسة تلك الصفحات القليلة التي ظلّت خلاصة مسوّدة لم تُنشر عن: (**المحور الثالث**: **الجهد التحقيقي**). كما يجد القارئ الكريم بعض اللوحات الدّالّة من ذلك الملفِّ في الصفحات التالية، وتفصح هذه اللوحات من المجلة عن المحتوى / والظروف التي اكتنفت صدور ملفِّها الثقافي الأول عن الأستاذ المصراتي.

رحم الله الأستاذ الجليل علي مصطفى المصراتي، المؤرخ الثقافي الرائد، وجزاه عن وطنه خير الجزاء وأوفاه، مع شكري الجزيل لكلِّ من أعانني بخدمةٍ تقنيّةٍ سديدةٍ مفيدة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تاجوراء ـ مساء السبت (19 ـ 2 ـ 2022).

ملحقٌ نصيٌّ

مساهمة في الملف الخاص بالأستاذ المصراتي
في مجلة الفصول الأربعة (27 ـ 8 ـ 1991)
علي مصطفى المصراتي وتاريخ ليبيا الثقافي

مساء اليوم مررت على الأستاذ المصراتي بمنزله، وكان لديه الأستاذ يوسف الشريف، وهذا أول لقاء بيننا، وكان الأستاذ يهمُّ بإجراء تسجيل أو لقاء مع الأستاذ المصراتي للملف المذكور.

شربت معهما القهوة، وانصرفت إلى المركز لتنظيم مكتبي وتصفية أوراقه المكدّسة.

وأخبرني الأستاذ يوسف الشريف بأنّني مدعو إلى المساهمة في هذا الملف فرحّبت بذلك، واقترحت عليه عند الانصراف العنوان المذكور أعلاه.

ملاحظات:

1 ـ الاطلاع على كتاب المرحوم نجم الدين الكيب عن المصراتي.

2 ـ الاطلاع على المخطوطات غير المنشورة من آثار المصراتي المتصلة بهذا الجانب، ككتابه ليبيا والرحّالون العرب، وكتابه فردوس الأدباء (يُنظر ؟) الخ.

3 ـ الاطلاع لديه أو لدى غيره على قائمة ببليوغرافية كاملة بمقالاته، لعل بينها ما يتصل بالموضوع ولم يُنشر في كتبه المعروفة.

4 ـ يُضاف إلى التقسيم الذي أعددته في مناسبة اللقاء الإذاعي، كتاب نماذج في الظل، ويُنوّه بالشخصيات الثقافية التي فيه.

5 ـ انظر الرجوع إلى المصراتي في كتابات غيره ممن اهتمّ بتاريخ الحياة الثقافية والأدبية في ليبيا، كالرسائل العلمية ونحوها.

ـ انظر مقالات أحمد راسم قدري: النهضة الفكرية في طرابلس زمن الدولة العثمانية. مجلة الأفكار، من العدد 4 إلى العدد 13 حسب إشارة عبد العزيز الصويعي".

مساهمة في الملف الخاص بالأستاذ المصراتي
في مجلة الفصول الأربعة

1991.8.27

علي مصطفى المصراتي
وتاريخ ليبيا الثقافي

صباح اليوم مررت بالأستاذ المصراتي بمنزله، ووجدت لديه
الأستاذ يوسف الشريف، وهذا أول لقاء بيننا
وطلب الأستاذ مني إجراء تسجيل أو لقاء مع الأستاذ
المصراتي للملف المذكور.
شربت معه القهوة وانصرفت إلى المركز لتنظيم
مكتبي وتصفية أوراقي المكدسة.

وأخبرني الأستاذ يوسف الشريف بأنني مدعو إلى المساهمة
في هذا الملف فرحبت بذلك، واقترحت عليه عند
الانصراف العنوان المذكور أعلاه.

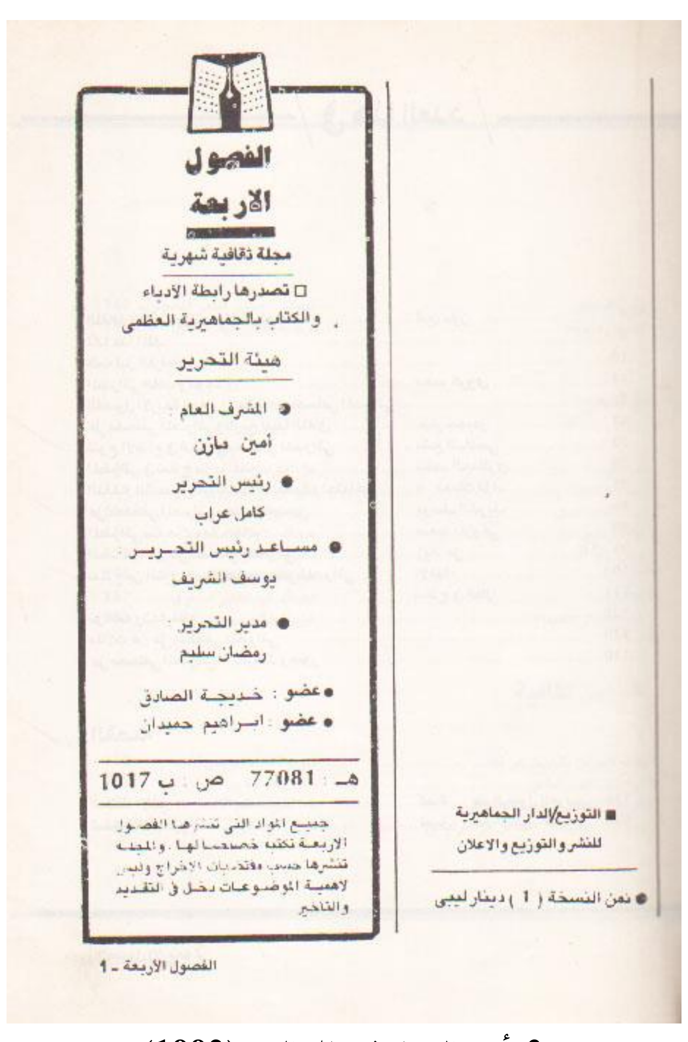
ملاحظات:

1. الاطلاع على كتاب المرحوم نجم الدين الكيب عن المصراتي.
2. الاطلاع على المخطوطات غير المنشورة من آثار المصراتي المتصلة بهذا الجانب، ككتابه ليبيا والعالم العربي، وكتاب فردوس الأدباء (فيما أظن؟) الخ.
3. الاطلاع لديه أو لدى غيره على قائمة ببليوغرافية كاملة بمقالاته لعل بينها ما يتصل بالموضوع ولم ينشر في كتبه المعروفة.
4. إضافة إلى القسم الذي أعددته في مناسبة الملتقى الإذاعي، كتابه نماذج في الظل، ونحوه بالشخصيات الثقافية [illegible]
5. انظر الرجوع إلى المصراتي في كتابات غيره ممن اهتم بتاريخ الحياة الثقافية والأدبية في ليبيا، كالرسائل العلمية ونحوها..

[1] الملحق (27 ـ 8 ـ 1991)



[2] الملف الثقافي الأول بمجلة الفصول الأربعة (1992)



الفصول الاربعة

مجلة ثقافية شهرية

□ تصدرها رابطة الأدباء والكتاب بالجماهيرية العظمى

هيئة التحرير

● المشرف العام
أمين مازن

● رئيس التحرير
كامل عراب

● مساعد رئيس التحرير :
يوسف الشريف

● مدير التحرير :
رمضان سليم

● عضو : خديجة الصادق
● عضو : ابراهيم حميدان

هـ : 77081 ص . ب 1017

جميع المواد التي تنشرها الفصول الاربعة تكتب خصيصا لها . والمجلة تنشرها حسب مقتضيات الاخراج وليس لاهمية الموضوعات دخل في التقديم والتأخير

■ التوزيع/الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان

● ثمن النسخة (1) دينار ليبي

الفصول الأربعة ـ 1

[3] أسرة المجلة في تلك السنة (1992)

في هذا العدد

القصة

[4] محتوى الملف الثقافي الأول



لماذا هـــــــــذا الملف ؟

رأت مجلة الفصول الاربعة ـ وعلى غير ما هو سائد في الأوساط الثقافية العربية ، أن تكرم كتابها ومبدعيها وهم في قمة عطائهم وبذلهم .

ان الكلمات ومهما تكن قوة اشعاعها وتاثيرها تفقد معناها إذا لم تكن موجهة إلى الاسم الحاضر وفعله وبهذا فقط يمكن الاسهام في تاصيل ثقافتنا الوطنية وتوثيقها من خلال رموزها الفاعلة بتجربتها الطويلة في مختلف مجالات الابداع واعترافا بدورها في تاكيد ملامح هذه الثقافة بما يجعل منها رافدا من روافد ثقافتنا العربية وتحقيقا لهذه الغاية . تبدأ المجلة ـ واعتباراً من هذا العدد ـ اصدار ملفات خاصة عن بعض الشخصيات الثقافية المميزة بتجربتها الطويلة وابداعها .

وهذا الملف الذي يصدر مع هذا العدد ـ عن الاستاذ علي مصطفى المصراتي ـ خطوة اولى في طريق طويل ـ لا يكتمل الا بخطوات الآخرين .

[5] استهلالٌ موجز للملفّات الثقافيّة

كلمة قبل القراءة:

هذا الملف كان من الممكن ان يلغى او يؤجل رغم اننا لم نعلن عنه الا بعد ان حقنا انفسنا بتشجيع فاق التوقع اكثر من ذلك ان هذا التشجيع صاحبه استعداد مطلق بالمشاركة .

مع ذلك كنا مترددين فكل الامور تبدا عادة بالجميع ثم تنتهي على راس واحدة فالكاتب وبسبب الجمود الذى اصاب المسالة الثقافية سنوات طويلة تعود على اللامبالاة فتوارت جذوة الفعل فيه تحت ركام الرماد - وكنا مدركين لهذا لكن عناد التحدى كان اقوى من التردد واستغرقت الرحلة اكثر من ثلاثة اشهر عرفنا فيها الركض والجرى والمتابعة اليومية المتلاحقة لكل وعد بل والالتزام بالكتابة كنا نرجو ونستغيث ونستعطف ونسهب فى الحديث عن قضية تحولت عند البعض الى مرادف للعنقاء واخواتها - وهى قضية مسئولية المثقف وكانت الوعود والتبريرات تتكرر «انظر انا لااريد ان اكتب موضوعا انشائيا فارغاً - اريد ان اكتب دراسة فعالم المصراتى رحب وعميق» «لكن لماذا المصراتى» «اريد ان اكتب لكن اين كتبه ؟» «لاتقيدنى بموضوع معين» «كيف تريد الموضوع نقدا ام مديحاً» «ساكتب - امهلنى شهرا اخر» «لاتلح كثيراً فالكتابة ابداع» وكنا نخفى احاسيس الغضب والخيبة ونحن نسمع منهم هذه التبريرات ومثيلاتها ونكتوى بعذاب الصبر الطويل

اخيرا هاهو الملف امام القارىء - ولسنا ندعى لحظة واحدة انه فى مستوى الامل الذى كنا نحمله لكنه جهد رافقه الكثير من المعاناة والاحباط بل وكاد الامر يصل بنا الى حد الكفر باى مستقبل لثقافتنا .

فللذين وعدوا وما وفوا وللذين اكتفوا باصدار تعليماتهم ونواهيهم - وللذين توقعوا الفشل والياس نقول . ان الملفات القادمة ستصدر حتى ولو كتبناها باهداب العيون

الا بئست كلمة لاتزرع فى الارض بذرة .

والى اللقاء فى الملف القادم

عن / الاستاذ الشاعر على صدقى عبدالقادر

[6] معاناة التحرير

علـى مصـطفى المصـراتى
وتاريخ ليبيا الثقافى
(تحية . وقراءة نقدية)

عمار جحيدر

1 ـ مدخل* :

يمكننا ان نتخذ سنة 1349 هـ ـ 1930 م ـ وهى السنة التى نشر فيها الاستاذ الشيخ الطاهر احمد الزاوى كتاب التذكار لابن غلبون فى القاهرة ـ منطلقاً لهذا «المقال ـ التحية» الذى يسعدنى ان يكون مساهمة متواضعة فى هذا الملف المخصص لاستاذنا الكبير على مصطفى المصراتى ، الأديب ، الباحث ، الدؤوب . ولابد لى فى مستهل هذه المساهمة المتواضعة من الاعتذار عما جاءت عليه من عجلة واقتضاب ، وذلك اننى انجزتها فى ظرف ضيق مزدحم ـ وفى نفسى قلق محتدم ـ وأمل ان تتاح فرصة اوسع للقاء نقدى اعمق مع آثار الاستاذ المصراتى ، وخاصة تلك التى تلتقى افاقها الرحبة مع اهتماماتى المتواضعة . فلتكن هذه العجالة اذن تحية صادقة لأستاذنا الجليل ، من واحدٍ من محبيه ومريديه وعارفى فضله ـ وسيظل فضله السابغ على بالرعاية والتشجيع وإعارة الكتب والمخطوطات ديناً فى عنقى ماحييت ـ ومحبتى الصادقة وتقديرى العميق للاستاذ المصراتى ، كباحثٍ رائدٍ ، ومثقف شريف مخلص لنقاء الكلمة ، فوق اى مستوى من الشك او الظنون ، وساتخذ من هذه المحبة وهذا التقدير منطلقاً مطمئناً لرفع التحية ، وإبداء ما تيسر ـ اليوم ـ من الملاحظات النقدية .

وقد يرى البعض ان لدى الاستاذ المصراتى شيئاً من الحساسية المفرطة فيما يتصل بنقده ، ولكننى على المستوى العلمى شهدت منه موقفاً علمياً نبيلاً خلال «مؤتمر ابن غلبون» الذى تميز بقدر ملحوظ من النقاش الحاد واختلاف الآراء ، اذ سرعان ماتخلى عن القول بنسبة كتابى «الميراث ـ والفلك» الى ابن غلبون الجد صاحب التذكار بعد ان اثبتت الحقائق انهما لابن غلبون الحفيد «2» فكان ، بذلك مثالاً للعالم النزيه .

[7] النشرة الأولى (مجلة **الفصول الأربعة** ـ 1992)

* النشرة الثانية: ضمن (الكتاب المجموع) الذي يضمُّ عدداً من المقالات والبحوث والدراسات بعنوان: **(هذا هو المصراتي)**، جمعها وقدّم لها عبد الله سالم مليطان، طرابلس: المؤسسة العامة للثقافة، 2009. (مع شكري الجزيل لأخي الفاضل الدكتور عبد الله مليطان على جهده التوثيقي الكريم في كتابين جمعا ما كُتب عن الأستاذ الجليل ـ رحمه الله تعالى).

الـدراسـة

(1)

مدخـــل[*]

يمكننا أن نتخذ سنة (1349هـ/ 1930م) - وهي السنة التي نشر فيها الأستاذ الشيخ الطاهر أحمد الزاوي كتاب **(التذكار)** لابن غلبون في القاهرة - منطلقاً لهذا (المقال / التحيّة) الذي يسعدني أن يكون مساهمةً متواضعةً في هذا الملفِّ المخصّص لأستاذنا الكبير علي مصطفى المصراتي، الأديب، الباحث، الدؤوب. ولا بدّ لي في مستهل هذه المساهمة المتواضعة من الاعتذار عمّا جاءَت عليه من عجلةٍ واقتضاب؛ وذلك أنّني أنجزتها في ظرفٍ ضيّقٍ مُزدَحِم - وفي نفسي قَلَقٌ مُحتَدِمٌ - وآملُ أن تُتاحَ فرصةٌ أوسعُ للقاءٍ نقديّ أعمق مع آثار الأستاذ المصراتي، وخاصّةً تلك التي تلتقي آفاقها الرحبة مع اهتماماتي المتواضعة. فلتكنْ هذه العجالةُ إذن تحيةً صادقةً لأستاذنا الجليل؛ من واحدٍ من محبّيه ومريديه وعارفي فضله - وسيظلُّ فضله السابغُ عليّ بالرعاية والتشجيع وإعارة الكتب والمخطوطات ديناً في عنقي ما حييت - ومحبتي

[*] - بالنظر إلى ما يرد في هذه المساهمة المتواضعة من ملاحظاتٍ نقدية؛ فقد حرصتُ على عرضها - في صياغتها الأولى الجزئية - على الأخوين الفاضلين الباحثين: الأستاذ محمد عبد السلام الجفايري، والأستاذ محمد مسعود جبران، اللذين أبديا ملاحظةً سديدةً؛ استفدتُ منها حقاً في تعديل الصياغة وتهذيبها، ودفعتني دفعاً إلى تطوير هذه المساهمة حتى تضاعف حجمها، فلهما معاً جزيل الشكر والثناء. أمّا ما فيها من آراء، أو أخطاء، فأحمل مسؤوليتها وحدي بلا استثناء.

الصادقة وتقديري العميق للأستاذ المصراتي؛ كباحثٍ رائدٍ، ومثقفٍ شريفٍ مخلصٍ لنقاءِ الكلمة، فوق أيّ مستوىً من الشك أو الظنون، وسأتخذ من هذه المحبّة وهذا التقدير منطلقاً مطمئناً لرفع التحية، وإبداءِ ما تيسّر ـ اليوم ـ من الملاحظات النقدية.

وقد يرى البعض أَنّ لدى الأستاذ المصراتي شيئاً من الحساسية المفرطة فيما يتصل بنقده، ولكنّني على المستوى العملي شهدتُ منه موقفاً علمياً نبيلاً خلال **(مؤتمر ابن غلبون)**[9] الذي تميّز بقدرٍ ملحوظٍ من النقاش الحاد واختلاف الآراء؛ إذْ سرعان ما تخلّى عن القول بنسبة كتابي (الميراث - والفلك) إلى ابن غلبون الجدِّ صاحب التذكار، بعد أن أثبتت الحقائق أنّهما لابن غلبون الحفيد[10]، فكان بذلك مثالاً للعالم النزيه.

أمّا عن اتخاذ التذكار منطلقاً؛ فذلك أنّ الشيخ الطاهر الزاوي (1890-1986) - رحمه الله تعالى - قد افتتح بنشر ذلك الكتاب ما يمكن أن نسميه - ولو بشيءٍ من المجاز - بالمدرسة الليبية المعاصرة في الدراسات التاريخية باللغة العربية - إلى جوار ما اضطلع به معاصره المؤرخ القدير الأستاذ إسماعيل

---

[9] - المؤتمر العلمي الثالث لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية: **ابن غلبون مؤرخ ليبيا** (مارس 1981)؛ نُشرت منه بضعة بحوث في **مجلة البحوث التاريخية** (يناير 1982)، ولم تُنشر بقية البحوث والمناقشات - باستثناء بحثٍ أو بحثين آخرين - ويضمُ كلّ البحوث مخطوطة ومرقونةً مجلّدٌ واحدٌ بمكتبة المركز، أمّا المناقشات فلم تُفرّغْ بعد.

[10] - عمار جحيدر، "من تاريخ ليبيا الثقافي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: ابن غلبون الحفيد"، **المجلة التاريخية المغربية** (تونس)، العدد 33-34 (جوان 1984)، ص 51 - 70.

كمالي (1882 - 1936) - رحمه الله - آنذاك من جهــودٍ قمينةٍ بالتقدير في خدمة التاريخ الليبي، باللغة الايطالية.

وينبغي التنويه هنا بأنّ الشيخ الزاوي كان يرى في نشاطه في نشــر تاريخ بلاده وآدابها - بعد أَن أضطرّ إلى الهجرة منها - لوناً من الدفاع الوطني، وهو ما أشار إليه في مقدمة **التذكار** الذي جاءَ صدوره قبيل استشهاد عمر المختار (1931) وتوقف حركة الجهاد المسلح بقليل[11]. وسنرى أنّ هذا (النَّفَس الوطنيّ العميق) سيظلُّ ممتدّاً، بحماسٍ بالغٍ، على يدي الأستاذ علي مصطفى المصراتي. ويمكن القول ابتداءً إنّ عناية الأستاذ المصراتي بتاريخ ليبيا الثقافي - على وجه الخصوص - قد تجـاوزت عنـاية الشـيخ الزاوي الذي انصرفت جلُّ جهـوده في (الليبيات) إلى التاريخ السياسي، فضلاً عمّا اضطلع به من جهودٍ علميّةٍ أخرى بالتحقيق والترتيب، في اللغة والفقه والأدب، ومن بينها آثار عدّة لغير الليبيين من مختلف العصور[12].

---

[11] - عبرّ الشيخ الزاوي عن ذلك الحماس في ثلاث رسائل بعث بها من القاهرة إلى صديقه أحمد الفقيه حسن بطرابلس. وقد نشرتها في مقال: "من وثائق الحياة الثقافية في ليبيا"، مجلة **الناشر العربي** (طرابلس)، العدد السادس عشر (1990)، ص 155 - 164. ومن الطريف أَنّ نشر المقال صادف الذكرى المئوية الأولى لميلاد الشيخ الزاوي (1890) ـ رحمة الله تعالى.

[12] - انظر قائمة مؤلّفاته التي اقتبستُ جلّها وألحقتُ به أقلّها في مقالي المشار إليه، وانظر أيضاً عرضاً وتقييماً لمجمل آثاره في دراسة الأستاذ محمد مسعود جبران: "الشيخ الطاهر الزاوي (1890-1986): ترجمتــه وآثــاره"، مجلة **الناشر العربي**، العدد الثامن (فبراير 1987)، ص 127-139.

ويُعَدُّ كتاب **التذكار** الذي نشره الشيخ الزاوي[13]، أولَ كتابٍ يصلنا ويقدِّم تاريخ ليبيا في إطارٍ موحّد، وقد بُنِيَ على (التاريخ / والتراجم)، وغدا محوراً دارت حوله أغلب الأعمال التالية والدراسات المعاصرة، وخاصّةً عن تاريخ ليبيا الثقافي[14]. وكانت جهود الأستاذ المصراتي لصيقةً بهذا الكتاب، وخاصّةً في كتابه الأول: **أعلام من طرابلس** (1955) الذي ضّم عدداً من التراجم التي يتصل جلُّها بالتذكار اتصالاً وثيقاً.

***

وآثارُ الأستاذ المصراتي كثيرةٌ، متنوعةٌ، فهو كاتبٌ مُكثرٌ، يغطي قلمه نحو أربعين سنةٍ من العطاءِ المتصل، وحريٌّ بنا اليوم أن نُعِدّ قائمةً ببليوغرافيةً وافيةً

---

13 - نشره أولاً في القاهرة - اعتماداً على نسخة باريس بعنوان: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**، بالباءِ الموحّدة؛ وهو غيرُ قائمٍ بالمعنى المراد، لأنّ الكتاب في التاريخ / والتراجم. ويبدو أنّ الشيخ الزاوي قد تدارك هذا في النشرة الثانية التي اعتمد فيها (نسختي باريس والأوقاف)، فعدّل العنوان إلى: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**، بالياءِ المثناة، إلا أنّه كان يجب أن تكون بدل (ما) الموصولة؛ وهي لغير العاقل (مَنْ) الموصولة التي هي للعاقل عطفاً على سابقتها.

14 - عمار جحيدر، "مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي 1123-1251هـ/ 1711-1835م"، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 59-60 (أكتوبر 1990)، ص 581-682. [صدر البحث في كتاب مستقل ضمن منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003].

بكل آثاره الموزّعة بين الكتب والدوريات[15]، ويمكن القول إنّ آثار الأستاذ المصراتي - ككلِّ المؤلِّفين أوجلِّهم اليوم - تتوزَّعُ، من حيث أوعيتها المصدرية، على النحو التالي:

1- كتبٌ مستقلّةٌ (ذاتُ موضوعٍ واحد).
2- كتبٌ (مجموعةٌ) تضمُّ عدداً من المقالات أو البحوث المتقاربة؛ كقولنا - على المستوى الإبداعي - : مجموعة قصصية. ويمكننا - قياساً على ذلك - أن نقول: مجموعة بحثية أو دراسية.
3- بحوثٌ ومقالاتٌ متفرّقة في الدوريات (أو ملقاة في الاذاعات).
4- آثارٌ مخطوطة.

والذي أراهُ أنّ المؤلِّفَ - أَيّ مؤلِّفٍ - مَدْعوٌّ إلى جمع بحوثه ومقالاته في (كتبٍ مجموعةٍ) أولاً بأول؛ فذلك أدعى إلى حفظها وحضورها الفاعل المتصل في حياتنا الثقافية على توالى الأجيال، فلو ظلّت تلك التراجم التي ضمّها الأستاذ المصراتي بين دفتي كتابه الأول: **أعلام من طرابلس** (1955) مشتتةً بين الدوريات، أو مبعثرةً في موجات الأثير، لما قُدِّرَ لي ولغيري - كقرّاء من جيلٍ لاحقٍ على سبيل المثال - أن نقف عليها بسهولةٍ ويسرٍ، ونجد فيها عطاءً

15 - علمتُ أَنّ الأخ الكريم الأستاذ الحازمي مصباح يُعِدُ (**رسالة ماجستير في الدراسات الأدبية**) عن الأستاذ علي مصطفى المصراتي، وقد أحصى – أو جمع ؟ - له عدداً كبيراً من المقالات الموزّعة في الدوريات. ولم التقِ بالباحث الكريم بعد - وفقه الله تعالى.

للتكوين، ومنطلقاً للبحث، مع ما في ذلك طبعاً من غيابٍ لأثر المؤلف على الأجيال التالية.

وهذه العجالة - كما جاء في عنوانها - مركّزةٌ على صلة الأستاذ المصراتي بتاريخ ليبيا الثقافي - دون الجوانب الأخرى من التاريخ، أو الاهتمامات البحثيّة والإبداعيّة - ومن الطريف أن نجد هذا الميل إلى دراسة التاريخ الثقافي والكشف عن آثاره، ظاهراً غالباً على كتابه الأول: **أعلام من طرابلس (1955)**، وسأقتبس هنا نصّاً هامّاً من مقدمة الطبعة الأولى للكتاب، وفيه ما فيه من تفضيلٍ وتقديمٍ للتاريخ الثقافي على التاريخ السياسي؛ إذ يقول الأستاذ المصراتي:

"وعدتُ إلى طرابلس سنة 1949 بعد أن صدر قرار هيئة الأمم معترفاً باستقلال ليبيا، وأخذتُ أَنَقِّبُ عن التاريخ وأبحثُ عن كل ما يتصل بهذا البلد الكريم؛ وأكثر ما همّني وصرفتُ إليه مجهودي الجانب الثقافي والفكري، جانب تراجم الأعلام والعلماء والأدباء، فقد كُتب في التاريخ السياسي والتاريخ القومي كثيرٌ وكثيرٌ، وأُلِّفَتْ في هذه الناحية كتبٌ عديدة، منها الثمين والغثُّ، والجيِّد والرديء، والموجز والمطوّل، والمترجم والمقتبس .. ولكنّ تراجم الأعلام باب لم يُطرق وجانب لم يُلمس، مع أنّه ناحيةٌ هامة؛ وتراجم الأعلام مرآةٌ تنعكس عليها صورةٌ من الحياة الفكرية ويُلمَس منها مدى التطور الأدبي الذي هو مقياس الحضارة والرقي، ولكنّه في هذا البلد عسيرٌ صعب، لندرة المصادر وتعذر المراجع وتناثر المعلومات وقلّتها، ثم ما أُصيبت به البلاد من هزّاتٍ

عنيفة وكوارث مؤلمةٍ ونكباتٍ منوّعةٍ، وما أصابها من استعمار ديكتاتوري بغيضٍ أسود زهاء ثلاثين عاماً كاد يقضى على كل ما لها من صلةٍ بالعروبة والفكر الإسلامي؛ ومن جرّاءِ هذا كله ذهبت أكثرُ الآثار القيّمة والمؤلّفات التي كتبها أعلام الفكر والأدب والفقه، وامتدّت يد السرقة والنهب والجهل إلى تلك الآثار فكاد أن يصبح هذا الجانب قاعاً يباباً أجرداً .. وهذا ما دفعني إلى مواصلة الجهد والتغلُّب على كل الصعاب"[16].

وهذا النصُ المهمُ الذي تشعُ منه الحرارة، وتبدو خلاله الدوافع الوطنية النبيلة؛ ينبغي أن نتخذه (**مفتاحاً**) – لا بدّ منه - لهذه المساهمة المتواضعة؛ لأنّنا سنجدُ فيه تفسيراً صادقاً لكثيرٍ من المسائل والقضايا اللاحقة المتصلة بعناية الأستاذ المصراتي بتاريخ ليبيا الثقافي، وما خامرها من عاطفةٍ حيناً، أو تجشّمه من مشقةٍ بالغةٍ وراءَ المصادر في أغلب الأحيان.

[16] - المصراتي، **أعلام من طرابلس،** ط 2 طرابلس: دار مكتبة الفكر، 1972، ص 14.

(2)

المصراتي: تصنيف لآثاره المتصلة بالتاريخ الثقافي

لعلّ من المفيد هنا - إجرائياً - أن نحاول تصنيف آثاره المتصلة بالتاريخ الثقافي إلى عدّة محاور؛ انطلاقاً من طبيعة المادة نفسها؛ حتى تتكامل الآثار المتجانسة في كل محورٍ، ونقف على ما بينها من تفاوتٍ، أو تطورٍ في تجربته. ويمكننا بيسرٍ أن نقّسم تلك الآثار المتصلة بالتاريخ الثقافي - والتراث الأدبي - إلى المحاور التالية بناءً على ما ضمّته كتبه (المستقلة) و(المجموعة):

المحور الأول: كتبٌ في الحياة الثقافية والتراث الأدبي:

1- أعلام من طرابلس (طرابلس 1955).
2- لمحات أدبية عن ليبيا (طرابلس 1956).
3- صحافة ليبيا في نصف قرن (بيروت 1960)[17].

---

[17] - قد يُلحَقُ به كتابه الآخر: **أبوقشة وجريدته في طرابلس الغرب**، (بيروت 1961)؛ فهو مشّتق منه.

4- ابن غلبون مؤرخ ليبيا (طرابلس 1966).

5- مؤرخون من ليبيا: مؤلّفاتهم ومناهجهم - عرض ودراسة (طرابلس 1977)[18].

المحور الثاني: العنايةُ بالتراث الشعري في ليبيا (من القديم والمعاصر):

1- شاعر من ليبيا: إبراهيم الأسطى عمر (طرابلس 1957).

2- شاعر من ليبيا: أحمد الشارف - دراسة وديوان (بيروت 1963).

3- ديوان مصطفى بن زكري (بيروت 1963).

4- ديوان أحمد البهلول: مدائح نبوية (بيروت 1967)[19].

المحور الثالث: نصوصٌ تاريخيةٌ محقّقة:

1- نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، لأحمد النائب الانصاري (بيروت 1963).

2- رحلة الحشائشي إلى ليبيا: جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، لمحمد بن عثمان الحشائشي التونسي (بيروت 1965).

3- رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس (الدار العربية للكتاب 1976).

---

[18] - يمكننا أن نضيف – حدساً - إلى هذا المحور كتابه المخطوط: (**الرّحّالون العرب وليبيا**) الذي لم أطلع عليه بعد ؟ وقد يُضافُ إليه أيضاً - بشكلٍ نسبيٍ محدود - كتابه: **نماذج في الظل** (طرابلس 1978)؛ إذ نجد بين هذه النماذج قلّة من معاصريه المثقفين. ولكنّهم اليوم أقرب إلى المعاصرة منهم إلى التاريخ (موضوع المقال).

[19] - قد يُلحَقُ بهذا المحور أيضاً كتابه: **جمال الدين الميلادي (1881 - 1963)**، طرابلس (1977).

المحور الرابع: دراساتٌ في التراث العربي (خارج ليبيا):

1- ابن حمديس الصقلي (القاهرة - سلسلة اقرأ - 1963).

2- أسد بن الفرات فاتح صقلية (القاهرة - سلسلة أعلام العرب - 1964) [20].

[ملاحظاتٌ أوليّة]

وقبل مناقشة هذه المحاور، ينبغي التنبيه أولاً إلى الملاحظات التالية:

أولاً ـ أنّه ليس بين أيدينا في هذه المحاولة سوى آثاره المنشورة في الكتب دون ما يمكن أن يكون - سواها مشتّتاً في الدوريات التي لا أدّعي القيام بملاحقتها، أو مخطوطاً في بيته لم يُنشَر بعد.

ثانياً ـ أنّ هذه الآثار المتصلة بالتاريخ الثقافي والتراث الأدبي قد أنجزها الأستاذ المصراتي بين سنتي (1955 - 1977م)؛ أي خلال عقدين من السنين تقريباً.

ثالثاً ـ أنّ هذه الآثار جميعاً لا تمثل كلّ عطائه خلال هذين العقدين من عمره الثقافي، ولم يكن إنجازها على سبيل التفرُّغ، وإنّما رافقتها خلال هذه السنوات آثارٌ أخرى كثيرة فشاركتها الزمن / والجهد.

[قائمة زمنية مختصرة لمجمل آثاره]

---

[20] - يبدو أنّ الأستاذ المصراتي قد عاوده الحنين إلى هذه الأجواء الفكرية في رحاب التراث العربي الإسلامي - خارج ليبيا - إذ يعمل الآن على تحقيق مخطوطةٍ للعالم السوداني الشهير أحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ / 1627م) بعنوان: **جلبُ النعمْة ودفعُ النقمة بمجانبة الظّلَمَة أولي الظُّلْمَة.**

وهنا يحسن بنا أن تكون بين أيدينا (قائمةٌ زمنيةٌ مختصرةٌ) لمجمل آثاره خلال هذه الفترة حتى نتبيّن موقع كلِّ أثرٍ من الآثار المدروسة، وذلك أخذاً من تاريخ النشر فحسب، وهو ما يمكننا الاعتماد عليه:

1- أعلام من طرابلس (1955).
2- لمحات أدبية عن ليبيا (1956).
3- شاعر من ليبيا: إبراهيم الأسطى عمر (1957).
4- جحا في ليبيا: دراسات في الأدب الشعبي (1958).
5- صحافة ليبيا في نصف قرن (1960).
6- غومة فارس الصحراء (1960).
7- أبو قشة وجريدته في طرابلس (1961).
8- المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية (1962).
9- مرسال - مجموعة قصص (1962).
10- أحمد الشارف - ديوان ودراسة (1963).
11- ابن حمديس الصقلي (1963).
12- نفحات النسرين (1963).
13- الشراع الممزق - قصص (1963).
14- حفنة من رماد - قصص (1964).
15- أسد بن الفرات فاتح صقلية (1964).
16- سعدون البطل الشهيد (1964).

17- رحلة الحشائشي (1965).

18- ديوان مصطفى بن زكري (1966).

19- فنون الأدب الشعبي في ليبيا (1966).

20- ابن غلبون مؤرخ ليبيا (1966).

21- ديوان أحمد البهلول (1967).

22- الصلات بين ليبيا وتركيا - التاريخية والاجتماعية (1968).

23- مجمع الجهلة (1972).

24- رسائل أحمد القليبي (1976).

25- جمال الدين الميلادي (1977).

26- مؤرخون من ليبيا (1977).

27- الشمس والغربال - قصص (1977)[21].

* * *

وهكذا نرى اجمالاً أنّ صلة الأستاذ المصراتي بتاريخ ليبيا الثقافي وتراثها الأدبي تقوم على عددٍ من **(الإضاءات)** المختلفة من خلال الدراسة أو تحقيق

---

21 - انظر: **دليل المؤلّفين العرب الليبيين**، طرابلس: أمانة الأعلام والثقافة، **1977**، ص 283 - 285؛ وقائمة مؤلّفاته في آخر كتابه: **نماذج في الظل** (طرابلس 1978). ويُلاحظ أنّ كتابه **فنون الأدب الشعبي في ليبيا**، ساقط من دليل المؤلفين ؟

"أفادني الأستاذ المصراتي شفوياً في لقاءٍ عابرٍ (13 - 11 - 1991) بأنّ كتابه: **فنون الأدب الشعبي في ليبيا**، طُبع ولم يصدر؛ لسببٍ لم أتبيّنه بعد ؟ ، وكتابه **صور نفسية**، جعل أكثره في **مجمع الجهلة**. وربما سقط الكتاب الأول من **دليل المؤلفين** لهذا السبب".

النصوص، وليست مركّزةً على دراسةٍ مستفيضةٍ لموضوعٍ واحدٍ متماسكٍ متصلٍ على نحو ما أنجزه الباحث المغربيُ الدكتور محمد حجِّي في كتابه (**الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**)[22]، والباحث الجزائري الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه (**تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري 16-20 م**)[23]، على سبيل المثال.

ومبعثُ ذلك فيما يبدو أنّ الأستاذ المصراتي - كباحثٍ رائدٍ، وفى موضوعٍ بكرٍ لم يُطْرَقْ - لم يجدْ بدّاً من تنويع إسهاماته المتصلة بالتاريخ الثقافي، وأن يصرف كثيراً من جهده في البحث عن المواد الأوليّة من المخطوطات والوثائق والصحف القديمة وما إليها، إذْ لم يجدْ أمامه من الأصول المنشورة المتصلة بهذا الجانب اتصالاً وثيقاً سوى كتابي: (**التذكار**) لابن غلبون الذي نشره الشيخ الزاوي بالقاهرة سنة 1930 كما تقدم، و(**المنهل العذب في تاريخ طرابلس**

---

[22] - من منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. الجزء الأول 1977، الجزء الثاني 1978.

[23] - الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. جزآن 1981، يليهما الجزء الثالث، وهو عن تاريخ الثقافة في عهد الاحتلال الفرنسي. (حتى وقت قريب لم يصدر هذا الجزء فيما أعلم، وسمعتُ أنّ مخطوطته ضاعت من المؤلف الفاضل في مطار لندن): وهذا مؤلمٌ حقّاً.

* [صدر هذا العمل الموسوعيُ القيِّم للمؤرخ العلّامة الجليل ـ رحمه الله تعالى ـ فيما بعد، في تسعة أجزاء، آخرها للفهارس، عن دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998].

الغرب) لأحمد النائب الأنصاري الذي نشـره مؤلفه باستانبول في نهاية القرن الماضي[24] [التاسع عشر].

وبالرغم من قلّة المادة الأوليّة، وصعوبة الوصول إليها، فقد تمكّن الأستاذ المصراتي؛ بفضل ما تمتّع به منذ مطلع حياته الأدبية في مستهلِّ الخمسينيات من شهرةٍ وحركيةٍ؛ كخطيبٍ سياسيٍّ مفوّهٍ، وصحفيٍّ نشطٍ، وباحثٍ طُلَعَةٍ، أن يحقِّق قدراً كبيراً من النجاح في (**بحثه الميداني**)، وأن يكوِّن على توالي السـنين (**مجموعته**) الضرورية من المصادر. ولا شك أنّه قطع مئات - وربما آلاف - الأميال في طول البلاد وعرضها، فضلاً عمّا تجشّمه من الرحلة إلى الخارج سعياً وراءَ الآثار الليبية، وهو ما يمكن أن نستشفّ بوادره الأولى في مقدمة كتابه الأول (1955)، كما تقدّم في ذلك (النصّ / المفتاح) الذي اقتبسناه منها أعلاه.

وليس من الممكن في مثل هذه المساهمة المحدودة أن أقوم بإجراءِ أيّةِ محاولةٍ نقديّةٍ (شاملةٍ) على كل هذه الحصيلة من آثاره المتصلـة بتاريـخ ليبيا الثقافي، وخاصّة في المحـور الأول والمـحور الثالث. وهي جميعاً - بكثرتها وتنوُّعها - قمينةٌ إجمالاً بكل إعجابٍ وتقدير؛ لما بُذِلَ فيها من جهدٍ، وعنايةٍ وتتبُّع، وما تمّ من خلالها من كشفٍ عن كثيرٍ من سمات الحياة الفكرية

---

[24] - سترد الإشارة إلى طبعات الكتاب المتعددة في حاشيةٍ لاحقةٍ بالقسم (التحقيقي) من هذه المساهمة.

وأعلامها في مختلف العصور، ولكنّها - كأيِّ جهدٍ بشريٍّ - لا تنجو من الهفوات والعثرات.

وحتى ذلك الكتاب الوحيد الذي صدر في اللغة العربية عن الأستاذ المصراتي - وهو للكاتب الراحل الأستاذ نجم الدين الكيب (1934 - 1988) رحمه الله تعالى - لا نجدُ فيه مقاربةً نقديّةً عميقة لجهود الأستاذ المصراتي المتّصلة بالتاريخ الثقافي والتراث الأدبي[25]. مع أنّ كلّ آثاره المعنية - أصيلة ومحقّقة - قد صدرت قبل صدور هذا الكتاب سنة 1973، باستثناء (مؤرخون من ليبيا) من المحور الأول، و(رسائل أحمد القليبي) من المحور الثالث. واللافتُ للنظر ابتداءً أنّ آثار الأستاذ المصراتي - أصيلة ومحقّقة - جليّةُ الأثر على الدراسات التالية؛ فقد استطاع بفضل تنوُّع إسهاماته أن يفرض وجوده - بشيءٍ من التفاوت طبعاً - على جلِّ الدارسين اللاحقين الذين تناولوا بالدرس ما سبقهم إليه. ويمكننا هنا القيامُ بإعدادِ قائمةٍ ببليوغرافيةٍ (طريفةٍ) لحصر الأعمال التالية التي استفادت من آثار الأستاذ المصراتي، أو أشارت إليها؛ ومن شأن هذا الإجراءِ أن يوقفنا - بصورةٍ خارجية مجملةٍ - على أثر الأستاذ المصراتي على معاصريه من الباحثين والدارسين من خلال آثاره المنشورة، مع ما يستدعيه ذلك قطعاً من ربط هذا الإجراء الخارجي العابر

---

[25] - نجم الدين الكيب، **على مصطفى المصراتي الباحث والأديب**، طرابلس: وزارة الأعـلام والثقافة (سلسلة كتاب الشهر)، 1977. ويقع الكتاب في 125 ص من القطع الصغير. انظر خاصة فصل: (المصراتي الباحث عن تراثنا القومي)، ص 79 - 86.

بالدراسة النقديّة العميقة لـمدى ما استفاده كلُّ باحثٍ من آثاره، وبيان موقفه منها إيجاباً وسلباً.

وفي هذه المساهمة المحدودة المتواضعة سأحاول الحديث عن جهود الأستاذ المصراتي المتصلة بتاريخ ليبيا الثقافي من خلال المحور الأول الذي يقدِّم (**الجهد الدراسي**)، والمحور الثالث الذي يقدِّم (**الجهد التحقيقي**). أمّا المحور الثاني المتصل بالشعر خاصةً؛ فهو أدنى إلى النقد الأدبي المعاصر، وخاصّةً في الكتاب الأول (**إبراهيم الأسطى عمر**) الذي جمع فيه عدداً من قصائده مع التعليق عليها، أو التقديم لها في الغالب، والكتاب الثاني (**أحمد الشارف**) الذي لم يُطِلْ فيه الشرح والتعليق حسب قوله. وقد اكتفى في الكتاب الثالث بإعادة طبع الديوان مع مقدمة دراسية عن (**مصطفى بن زكري وشعره**). والكتاب الرابع طبعةٌ جديدةٌ للديوان الذي يمكن أن نلحقه بعناية الأستاذ المصراتي بالشاعر (**أحمد البهلول**)، كما سيتضح في المحور الأول. ويبقى المحور الرابع (الأخير) خارج النطاق الجغرافي لموضوع المقال.

(3)

المحور الأول: الجهد الدراسي

يمثل هذا المحور الجانب الدراسي في عناية الأستاذ المصراتي بتاريخ ليبيا الثقافي، وهو ـ كما ترى ـ يضمُّ خمسة كتب: منها كتابان من كتبه **(المجموعة)** حسب التصنيف الذي اقترحته أعلاه؛ وهما **(أعلام من طرابلس)**، و**(لمحات أدبية عن ليبيا)**؛ إذ يجمع هذا الكتابان تراجم ومقالات متفرِّقة سبق نشرها أو إلقاؤها قبل ضمِّها في الكتابين. أمّا الكتب الباقية في هذا المحور فهي كتبٌ **(مستقلّة)** حسب التصنيف المقترح؛ إذْ يستقلُ كلُ كتابٍ منها بموضوعٍ خاص، وأكثرها استقلالاً كتابه **(ابن غلبون مؤرخ ليبيا)** الذي يقوم على دراسة مؤرخٍ واحد. في حين يتعدّد الأعلام في الكتابين الآخرين أيضاً، وهما **(صحافة ليبيا في نصف قرن)**، و**(مؤرخون من ليبيا)**، ولكنّ الموضوع واحدٌ في كلٍّ منهما، وهما الصحافة والتاريخ.

ويمكننا النظر إلى هذه الكتب جميعاً من زاويةٍ أخرى؛ لنجد أنّها - من حيث المحتوى الفكري - ذاتُ بعدين؛ إذْ ينصرفُ جلُها إلى دراسة **الحياة الفكرية التقليدية**، ويُعْنَى واحد منها على الأقل، وهو (صحافة ليبيا في نصف قرن) بأهمِّ مظاهر **(التحديث)** التي طرأت على حياتنا الفكرية منذ النصف الثاني من القرن الماضي [التاسع عشر]. وقد تَرِدُ في بقيّة كتبه هنا لمحاتٌ أخريات عن مظاهر التحديث، وخاصة في (مؤرخون من ليبيا).

ودراسة الحياة الفكرية التقليدية - فيما أرى - مضنيةٌ جدّاً من جانبيها (المصدري / والموضوعي)، فأمّا مصادرها الأصيلة التي يمكن للباحث أن يخرج منها بشيءٍ جديد فهي في الغالب مخطوطاتٌ ووثائق ودشوتٌ متفرِّقةٌ قد يستغرقُ النظر فيها أضعافَ ما يستغرقه في المطبوعات، فضلاً عن ملاحقتها في المكتبات العامة في الداخل والخارج، ولدى الخواص. وأمّا موضوعاتها الدراسية فكثيرةٌ متنوِّعة، شديدةُ المراس، عسيرةُ الهضم والتمثُّل. وقد كان الأستاذ المصراتي (**بتكوينه الأزهري**) الذي يتصل بتلك الموضوعات اتصالاً وثيقـاً، مع ما عُرِفَ عنه من جَلَـدٍ ودأبٍ، مرشّحاً - أكثر من غيره من كُتّاب جيلـه - للاضطلاع بهذا العبءِ الثقافي، على نحوٍ أشمل وأكثر عمقاً، لو انقطع له كمشروعٍ ثقافيٍ متماسكٍ مّتصلٍ، وفي إطارٍ زمنيٍّ محّددٍ[26]. ولكنّ الأستاذ المصراتي - كما نرى في القائمة الزمنية لمجمل آثاره في هذه الفترة - تنازعته اهتماماتٌ فكريةٌ وأدبيةٌ شتّى، باحثاً ومبدعاً - بالرغم من ذلك (النصِّ / المفتاح) المقتبس من أول كتبه؛ فإنّ لكلِّ أديبٍ نُزُوْعَهُ - وقد أخذتْ منه

---

26 - ولد الأستاذ المصراتي، في 18 أغسطس 1926، بمصراتة (شرقي طرابلس بنحو مائتي كيلومتر)، ونشأ بالإسكندرية والقاهرة، فالتحق بالأزهر وتخرّج من كلية أصول الدين سنة 1946، ونال إجازة التدريس مع العالمية من كلية اللغة العربية سنة 1949. عن: **دليل المؤلفين العرب الليبيين** (سبق ذكره وشيكاً)، ص 282.

* **استدراك**: [تبيّن لي فيما بعد، نقلاً عن إفادته الشفوية، أنّه ولد بمدينة الإسكندرية، وقد اضطرّ إلى إثبات مولده بطرابلس؛ ليحفظ حقّه في انتخابات مجلس النواب].

الصحافة اليومية المُجْهِدَةُ قليلاً، وأخذ منه العملُ السياسيُ المُعَنّى قليلاً آخر[27]، فضلاً عمّا التمسناهُ – أعلاهُ - من العذر له كباحثٍ رائدٍ، في موضوعٍ بكرٍ لم يُطْرَقْ - عَصْرياً - من قبل، ولم تتهيأ له كلُّ أسبابه.

ولمعالجة هذا المحور الدراسيّ من جهود الأستاذ المصراتي المتصلة بالتاريخ الثقافي، أجد من المفيد أولاً أن **(نفكِّكَ)** كتبه في جدولٍ زمنيّ موزّعٍ على القرون الهجرية، وخاصّةً تلك التي يتسع مداها الزمني اتساعاً ملحوظاً؛ وهي **(الأعلام)** و**(اللمحات)** و**(المؤرخون)**. أَمّا كتاباه الباقيان فمداهما الزمني محدود قريب؛ إذ ينصرف أحدهما إلى دراسة **ابن غلبون** في القرن (12هـ / 18م)، ويُعنَى الآخر بدراسة **الصحافة الليبية** في القرنين (13 - 14هـ / 19-20م). ويمكننا من خلال الجدول التالي أن نقف على **(الخطِّ البياني)** لاهتمامات الأستاذ المصراتي بتتبُّع التاريخ الثقافي في مختلف القرون الماضية، وسواءً أكان هذا التفاوتُ بين القرون نابعاً من ميوله الخاصة / أو تابعاً لوفرة المادة؛ فإنّنا نخرجُ منه بشيءٍ من الدلالات والنتائج على أيّة حال. وقد قمتُ في هذا الجدول بتفريغ كل المواد المنشورة في الكتب المذكورة **(الأعلام، اللمحات، المؤرخون)**، مع الإشارة إليها أمام كلِّ علمٍ إحالةً على المصدر[28]، وقد اضطررت إلى شيءٍ من التقريب الزمني بالنسبة لأولئك

---

[27] - انظر شيئاً من ذلك لدى: نجم الدين الكيب، **نفس المصدر**، ص 109 وما يليها: فصل (كفاحه الصحفي وأيام الصمت).

[28] - باستثناء المقالات التالية:

- "طرابلس كما يصفها الرحّالون العرب"، في **الأعلام**.

(الأعلام المخضرمين) بين قرنين؛ مرجّحاً في الاعتبار النظر إلى أطول الفترتين، أو تاريخ الأثر المعنيِّ بالدرس، والمسألةُ تقريبيةٌ لا مشاحّةَ فيها.

[توزيع الأعلام على القرون]

القرن الرابع هـ (10م)

1- أبو الحسن بن المنمر. أعلام.
2- الوداني (الشاعر). أعلام.

القرن الخامس هـ (11م)

1- علي بن مخلوف الطرابلسي. مؤرخون.
2- إبراهيم بن إسماعيل الأجدابى. أعلام[29].

القرن السادس هـ (12م)

1- أبو يحيى بن مطروح. أعلام.
2- مقرين البغطوري. مؤرخون.

القرن السابع هـ (13م)

1- ابن معمر الهواري. أعلام.

- "دعبل الخزاعي ـ أين نهايته أبالعراق .. أم بأرض ليبيا"، في **اللمحات**.
- "مقومات القصة في ليبيا"، في **اللمحات**.

وهى خارجة - فيما أرى - عن سياق هذه المساهمة.

[29] - جعله الأستاذ المصراتي في القرن السابع انسياقاً وراء المؤرخ أحمد النائب النانصاري، كما سيلي أدناه.

2- محمد بن أبي الدنيا. أعلام.

3- أبو فارس عبد العزيز بن عبيد. أعلام.

4- عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي. أعلام.

5- إبراهيم بن عبد الغالب المصراتي. أعلام.

القرن الثامن هـ (14م)

....

القرن التاسع هـ (15م)

1- أحمد الشمّاخي. مؤرخون.

القرن العاشر هـ (16م)

1- محمد الحطّاب. أعلام.

2- محمد بن علي الخروبي. لمحات، مؤرخون.

3- كريم الدين البرموني. مؤرخون.

4- أحمد بن عبد العزيز. مؤرخون[30].

القرن الحادي عشر هـ (17م)

1- أحمد البهلول. أعلام، لمحات، ديوانه (المحور الثاني).

2- حسين بن أحمد البهلول. مؤرخون[31].

3- عبد السلام بن عثمان التاجوري. مؤرخون.

---

30 - أُدرج في القرن العاشر تقريباً ؟ وله كتاب في الخرافات والأساطير.

31 - أُدرج في القرن الحادي عشر تقريباً ؟ وهو مؤرخ له حولية ضائعة.

4- علي بن عبد الصادق. أعلام.

القرن الثاني عشر هـ (18م)

1- محمد بن خليل بن غلبون. أعلام، مؤرخون، ابن غلبون مؤرخ ليبيا (الكتاب).

2- أحمد بن عبد الدائم الأنصاري. أعلام.

3- محمد بن العربي. أعلام.

4- مصطفى خوجه (الكاتب). لمحات، مؤرخون.

القرن الثالث عشر هـ (19م)

1- محمد بن عبد الكريم العسوسي. مؤرخون.

2- حسُونة الدغيس. مؤرخون.

3- محمد بن عبد الجليل سيف النصر. مؤرخون.

4- حسن الفقيه حسن. مؤرخون.

5- عبد الله الباروني. مؤرخون.

6- أحمد بن شتوان. لمحات.

القرن الرابع عشر هـ (20م)

1- إبراهيم سليمان الشماخي. مؤرخون.

2- مصطفى بن زكري. أعلام، لمحات، ديوانه (المحور الثاني).

3- محمد كامل بن مصطفى. أعلام.

4- الأزهري الزنتاني. مؤرخون.

5- أحمد النائب الأنصاري. أعلام، مؤرخون.

6- محمد البشير ظافر المدني. مؤرخون.

7- محمود ناجي ومحمد نوري. مؤرخون.

8- عبد الرحمن البوصيري. لمحات.

9- سليمان الباروني. لمحات، مؤرخون.

10- إسماعيل كمالي. لمحات، مؤرخون.

11- إبراهيم باكير. لمحات.

12- إبراهيم الأسطى عمر. لمحات، ديوانه (المحور الثاني).

13- أحمد الشارف. لمحات، ديوانه (المحور الثاني).

(مجموع الأعلام: ثلاثة وأربعون علماً)[32]. وهكذا نرى أنّ قلم الأستاذ المصراتي قد صال وجال في مدىً زمنيٍ واسعٍ يقرب من نحو ألف سنةٍ، مع تفاوتٍ جليّ بين تلك القرون طبعاً.

وبشيءٍ من التأمُّل في هذا الجدول الزمني؛ نجد أنّ الأستاذ المصراتي في كتابه الأول (**الأعلام** 1955) كان متأرجحاً بين العصر الوسيط والعصر الحديث، ومن الطريف حقّاً أن تتساوى الكفتان فلا ترجح إحداهما الأخرى؛ إذْ يضمُّ الكتاب (18 ترجمة) يعود نصفها (9 تراجم) إلى العصر الوسيـط ما بين القرنين الرابع والسابع، ونصفها الآخر (9 تراجم) إلى العصر الحديث ما بين القرنين العاشر والرابع عشر [الهجريين].

[32] - الأخوان المؤرخان محمود ناجي ومحمد نوري (القرن 14) اشتركا في تأليف كتابٍ واحد.

أمّا كتابه الثاني (**اللمحات 1956**) فيميل كلُّه نحو العصر الحديث، بشيءٍ من التصاعد، فنجد به ترجمةً واحدةً في كلِّ قرنٍ من القرون العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، وسبع تراجم في القرن الرابع عشر. وإذا أضفنا إلى نتائج هذا الجدول كتابه الآخر (**صحافة ليبيا في نصف قرن 1960**) لرجح القرنان الأخيران (13 – 14هـ / 19 - 20م) بجلِّ اهتمامه. وأمّا (**مؤرخون من ليبيا 1977**) فقد امتدّت به (وحدة الموضوع) من القرن الخامس إلى الرابع عشر، مع غلبةٍ جليةٍ في نسبة العصر الحديث قيمة وعدداً.

ومن الملاحظاتِ الطريفة التي نخـرج بها من هذا الجدول أيضاً أنّه لم يَعُدْ ثانيةً إلى أيّ علمٍ من أعلام العصر الوسـيط، واقتصر تقديمه لهم على مرّةٍ واحدةٍ في واحد من كتابيه (**الأعلام**) و(**المؤرخون**). أمّا أعلام العصر الحديث فقد تناول بعضهم أكثر من مرّة كما ترى، بل إنّه اختتم كتابيـه الأولين، الأعـلام واللمحات، بالعلم نفسه؛ وهو الشاعر الرقيق مصطفى بن زكري. ومهما يكن من أمرٍ؛ فإنّ هذا الجهـد الكبير - بالرغم من رجحـان كفّة العصر الحديث - لم ينصهر بعد في عمـلٍ متصـلٍ متماسكٍ، وظلّ يحمل طابع (**الإضاءات**) المتفرّقـة المنفصلة، وهو ما يشير إليه المؤلِّف نفسُه بوضوحٍ في مقدمتي كتابيه الأولين، الأعلام واللمحات.

أمّا (**المدى الجغرافي**) لعناية الأستاذ المصراتي بتاريخ ليبيا الثقافي، فقد وجّهته وفرة المادّة العلميّة / ومدى تمكّنه من الوصول إليها بطبيعة الحال. لذا جاءَ عنوان أول كتبه (**أعلام من طرابلس**)، ويريد بها الجهة بالمعنى الواسع؛

[الإقليم] ـ لا المدينة - إذ يضمُّ الكتاب تراجم لعلماء عاشوا خارج (مدينة طرابلس) كابن غلبون بمصراتة، وعلى بن عبد الصادق بساحل آل حامد[33]. وقد نبّه المؤلف الفاضل إلى هذا، فأشار إليه في تقديمه للكتاب، وأنّه هنا يكتب عن الوطن في جزءٍ من أجزائه وناحيةٍ من نواحيه، فضلاً عن غياب المصادر عنه بالنسبة لبقيّة الجهات. أمّا في كتابه الثاني فقد اتّسع المدى الجغرافي قليلاً، وبلغ مدينة درنة[34] شرقاً (**شعر إبراهيم الأسطى عمر**)، ومن هنا جاء اسـمه (**لمحات أدبية عن ليبيا**)، وسنجد هذا الاسم في عناوين كلِّ كتبه التالية في هذا المحور الدراسي: (**ابن غلبون مؤرخ ليبيا**)، و(**صحافة ليبيا**)، و(**مؤرِّخون من ليبيا**). وقد تفاوتت النسب بين الجهات بتفاوت المادّة العلميّة التي أمكنه الوصول إليها بطبيعة الحال، ومن هنا كانت طرابلس (الجهة)؛ [الإقليم] أكثر تغطية في دراساته من الشرق والجنوب، وليس (لفزّان) نصيبٌ يُذكَر.

***

[33] - شرقي طرابلس بنحو 120 كلم.

[34] - شرقي طرابلس بنحو 1300 كلم.

(4)

[قراءاتٌ نقديّة]

وسأحاول هنا في هذه المساهمة المتواضعة أن أخصّ كلّ كتابٍ في هذا المحور بوقفةٍ مستقلةٍ عجلى، وليكن في منظورنا النقديّ المنصف أن ننظر إلى هذه الآثار جميعاً يوم صدورها - وقد غَدَتْ هي نفسُها جزءً من تاريخنا الثقافي المعاصر - وليس ضربةَ لازبٍ أن نناقش اليوم موقف الأستاذ المصراتي نفسه منها، فليس هذا من أهداف هذه المساهمة المحصورة بين سنتي (1955 و1977)، وفي الأيام متّسَع.

(4 / 1)

أعلام من طرابلس (1955)

يمثل كتاب الأعلام التجربة الأولى في حياة المؤلِّف الفاضل بين آثاره المنشورة[35]، وقد نشره في خاتمة العقد الثالث من عمره[36]، ولذا ينبغي أن نلتمس له بعض الأعذار، في غلبة الحماس والعاطفة؛ كما استفدت ذلك منه شفوياً، وكما يبدو بين ثنايا كتابه في بعض المواضع، وعلى لسان الأستاذ محمد فريد أبو حديد في تقديمه للكتاب. فضلاً عن جِدّةِ الموضوع الذي لم يُطرَقْ - عصرياً - وقلّة مادته، وظروف المؤلِّف الصعبة في جهده الذاتي المحض.

وسنبدأ بمقدمة المؤلِّف؛ وهي مفتاح كتابه، لنقف من خلالها ابتداءً على كثيرٍ من سمات هذه التجربة الأولى التي لم يكن المؤلّف نفسُه راضياً عنها كلّ الرضا، بل كان متردداً في نشرها على هذا النحو، ثم تذكّر كلمة (العماد الأصفهاني) الشهيرة فدفع بكتابه للطبع. ويُؤخذ من هذه المقدمة أنّ أصول هذا الكتاب (المجموع - كما اصطلحنا) كانت مشتتةً على النحو التالي:

1 - أحاديث إذاعية، في مذياع لندن، ومحطة الشرق الأدنى، ومحطة هولندا، ومحطة إذاعة طرابلس المحليّة.

---

35 - باستثناء كتابه **(فردوس الأدباء)** الذي ظلّ مخطوطاً لسببٍ لا أعلمه. ونجد العنوان لدى الأستاذ نجم الدين الكيب، **نفس المصدر**، ص 73 **(الفردوس المفقود)** ؟! وفي موضع آخر، ص 109، نجد قطعة من تقديم الدكتور طه حسين لهذا الكتاب. وعنوانه (الصحيح) نجده في آخر كتابه المنشور **(لمحات أدبية عن ليبيا)**.

36 - ولد الأستاذ المصراتي سنة 1926 كما تقدّم، وصدر كتابه سنة 1955.

2 - محاضرة في قاعة مدرسة طرابلس الثانوية.

3 - عدد من التراجم نُشِرَ في جريدة طرابلس الغرب، ومجلة القلم الجديد (شرق الأردن).

4 - مجموعة أخرى لم تُذَعْ ولم تُنشَرْ.

ويختتم هذا بقوله: "حتى اجتمعت لديّ من هذا تراجمُ منوّعةٌ لشعراءَ وأدباءَ وفقهاءَ من العصور المختلفة من القرن الرابع الهجري حتى العصر الحالي"[37]. وقد "آثر أن يجمعها في هذا السفر الذي يقدمه لقراءِ العربية خوف الضياع والتلاشي". ثم يعطى المؤلِّف هذا التقييم الذاتي لكتابه: "ولا أزعمُ أنّ هذا كتابٌ منسّقٌ مرتّبٌ منظّمٌ، فإنّ مشاغلي الكثيرة تحول دون الترتيب والتنسيق، فقدّمتُه إليك كما هو على علاتّه، .. وقد كنت في بادئ الأمـر متردداً في جمعه وطبعه، ومرة أقدم ومرة أحجم عن الطبع لأجل التنقيح والزيادة، ولكنّي تذكّرت كلمة العماد الأصفهاني الخ"[38]. ونجد في ختـام مقدمته: "فقد حاولت أن أجعل من هذه التراجم الأدبية لبنةً في التاريخ الثقافي والتطور الفكري لبلدٍ إسلامي وعربي ... وهو أول بحثٍ من نوعه في تاريخ البلاد العلمي والأدبي".

ومن شأن أيِّ جهدٍ دراسيٍّ أن ينطلق ممّا بين يديه من المواد، وقد وجد الأستاذ المصراتي في **(التذكار)** لابن غلبون، و**(المنهل العذب)** للأنصاري، المنشورين كما تقدّم، منطلقاً لفصول كتابه. ويبدو **(تشبُّعُه)** بهاذين المصدرين

---

[37] - **أعلام من طرابلس** (ط 2)، ص 10، 96.

[38] - **المصدر نفسه**، ص 15 - 16.

وتقديره لهما واضحاً جليًّا في قوله: "ولولا هذان الكتابان كانت الفترة الإسـلامية العربية تكتنفها المجاهل والغموض في تاريخ هذا البلد، لولا النائب وابن غلبون كانت تلك الفترة قاعاً يباباً يتحيّر أمامها المتعـرِّض لتاريخ هذا البلد، ولولاهما لكثر الخيـال والتخمين"... "فإنّ مؤرخي طرابلس في عصورها الإسلامية، وخاصّةً ما قبل هذا الاحتلال البائد هم عالة على كتاب ابن غلبون وكتاب النائب، كلهم يستندون وينهلون ويغترفون .. الخ"[39].

وباستثناء الترجمتين - أو المقالتين - الأخيرتين عن (كامل بن مصطفى) و(مصطفى بن زكري)، فإنّ كلّ تراجم هذا الكتاب تنطلق من هذين المصدرين بشكل جليٍّ، ويمكن القول إنّ هذه التراجم (المختارة) صياغةٌ جديدةٌ لأصولها تلك، وقد أضاف المؤلِّف هنا شيئين؛ أولهما **متابعة الكتابين** في بعض مصادرهما المطبوعة والمخطوطة - كما سيتضح في القراءة التوثيقية للتراجم أدناه - وثانيهما **ما وجده في تكوينه الأزهري** من أصداء لما في هذين المصدرين (التذكار والمنهل العذب) من ألوان الفكر العربي الإسلامي التي درسها وعالج فنونها؛ لذا كان قادراً على تمثُّل تلك التراجم وما يرد في ثناياها من العناوين، والقضايا، والإشارات، والمسائل، واستطاع من خلال ذلك التكوين أن يعيد صياغة تلك التراجم بلغةٍ جديدةٍ، موسّعةٍ، فضفاضة[40]، وأن يضفي

---

[39] - **المصدر نفسه**، ص 182.

[40] - **المصدر نفسه**، ص 116: "وأنا كعادتي رجلٌ فضفاضٌ في الحديث، متشعِّبٌ في الكلام، سواء كان هذا في الخطابة والكتابة أو الحديث والمحاضرة، ومعذرة مكررة، فهكذا طُبعت وعلى هذا نشأ قلمي ولساني".

عليها شيئاً من معارفه الذاتية المشابهة[41]، ولكن دون تجديدٍ يُذكَر في محتوى التراجم.

ومن مظاهر **(العاطفة)** في هذه التجربة الأولى حرصُه على نسبة العلماء إلى بلاده، ومن ذلك قوله محتجاً: "فلماذا يتوزّع أبناءُ طرابلس ويضيع أعلامُها من رجال الفكر واللغة والدين بين تونس ومصر ؟! مع أنّ طرابلس في تاريخها الأدبي أحوج إلى أبنائها ورجالها من غيرها، وأهل مصر وتونس أغنياء جداً بالشخصيات العلمية والأدبية"![42]، وقول الأستاذ محمد فريد أبو حديد في تقديمه للكتاب: "بل لعلني لمحتُ في ثنايا صوره العذبة أنهّ يودُّ لو استطاع أن ينسبَ إلى طرابلس كلّ عبقريٍّ مبرّزٍ اتجهت نيّته يوماً إلى زيارة هذا البلد الأمين"[43]، وسرعان ما يبرر له هذا الحماس بقوله: "فإنّ الشعوب الفتية في أشدِّ الحاجة إلى معرفة ماضيها المجيد"[44].

ومع اعتماد المؤلِّف على التذكار والمنهل العذب، وحرصه على متابعة مصادرهما أيضاً، فإنّه كثيراً ما يشتكي قلّة المصادر والمراجع في مواضع متعددةٍ من كتابه[45]، ولم يتمكّن في هذه التجربة الأولى من الوصول إلى آثار العلماء أنفسهم في الغالب، وهو ما يمكن أن يقوده حقّاً إلى تجديد التراجم

[41] - **المصدر نفسه**، ص 89 (القياس)، ص 119 (ثقافته الازهرية).

[42] - **المصدر نفسه**، ص 90.

[43] - **المصدر نفسه**، ص 10.

[44] - **المصدر نفسه**، ص 11.

[45] - **المصدر نفسه**، ص 85، 154، 158، 172، 192.

وتقديم عطائها المنتظر، وكأنّه استشعر ذلك في أحد المواضع من كتابه فتساءَل عن جدوى ذكر العناويـن وأسماء الرسائـل ونحن لا نجد منها شيئاً ؟!"[46].

وقد تبيّنا من ذلك التحليل الموجز للجدول الزمنيّ لآثار الأستاذ المصراتي في هذا المحور الدراسي أنّ هذا الكتاب كان وسطاً في عنايته بالعصر الوسيط / والعصر الحديث، وقد ساهمت وفرة المادّة وقلّتُها في هذه المصادر المتاحة نفسها في تفاوت (**الخطِّ البياني**) لاهتماماته بين القرون؛ لذا فإنّ ما نجده من ارتفاع نسبة القرن السابع في العصر الوسيط - وكلُّ تراجمه مأخوذةٌ من كتاب الأعلام - إنّما يفسِّرُه قوله في إحدى التراجم: "كان قرناً ازدهرت فيه الحركـة العلمية واتصلت فيه طرابلـس بتونس بل بالشـمال الأفريقي اتصالاً وثيقاً، تُبودلت فيه حركـات القضاء والتدريـس، وكثرت رحلات العلماء ومواكب الحجاج"[47]. وقد نوّهت دراسةٌ لاحقةٌ بالنشـاط النسبي للحياة الثقافية بطرابلس في هذا القرن، وعلّلت هجرة العلماء نحو تونس بما تمتّعت به العاصمة الحفصيّة آنذاك من شهرةٍ سياسيةٍ وأدبيةٍ تجتذب العلماء إليها [48].

ومجمل القول هنا إنّ الأستاذ المصراتي كان - فيما أرى - يقرِّب إلى القرّاءِ تلك (العيّنة المختارة) من تراجم التذكار والمنهل العذب؛ بلغةٍ معاصرةٍ يبثُّ فيها شيئاً من تجربته الذاتية وأسلوبه الخاص، وبعض المتابعة للمصادر. وقد

46 - **المصدر نفسه**، ص 122.

47 - **المصدر نفسه**، ص 95.

48 - د. نجاح القابسي، "لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس في العصر الوسيط الإسـلامي"، **مجلة البحوث التاريخية**، السـنة الثانية - العدد الثاني (يوليه 1980)، ص 201 - 219.

أوقعته الثقة الكبيرة في هذين المصدرين - وخاصّةً المنهل العذب - في كثيرٍ من العثرات. وواقع الأمر أنّ المؤرخ أحمد النائب الأنصاري - رحمه الله - قد وقع في أخطاءَ كثيرةٍ في كتابه، ولم يكن محقِّقاً. وسأورد هنا أمثلةً مختلفةً موزّعةً على القرون مماّ جرّه (**المنهل العذب**) على الأستاذ المصراتي من أخطاء وهفوات:

1 - ومن ذلك أنّ الأستاذ المصراتي قد جعل أبا أسحاق ابن الأجدابي في القرن السابع الهجري[49]؛ لأنّه - فيما يبدو لم يجد تاريخ وفاته عند ابن غلبون[50]، فاعتمد على إشارة الأنصاري إلى أنّه كان من صدور المائة السابعة للهجرة [51]، وهو ما كان موضع تحقيقٍ - لاحقاً - لدى الدكتور أحمد مختار عمر[52].

2 - وكان الأنصاري كثيراً ما يُقحِم في كتابه تراجم لعلماءَ لا صلة لهم بالبلاد؛ وأجدرهم بالذكر هنا **ابن منظور** الذي أثارت نسبتُه إلى طرابلس كثيراً من

---

49 - **أعلام من طرابلس**، ص 123.

50 - ابن غلبون، **التذكار** (ط 1) ص 174، يقول ابن غلبون: "ولم أقف على تاريخ وفاته".

51 - أحمد النائب الانصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**. ط 2 طرابلس: مكتبة الفرجاني (د.ت)، (طبعة مصورة عن الطبعة الاولى باستانبول)، ص 167. وقد اعتمد الأنصاري على ابن الطيِّب الفاسي (ت 1170هـ / 1757م) شارح (كفاية المتحفظ) لابن الأجدابي ؟ وعبارته: "وكان أبو إسحاق من صدور المائة السابعة وأئمتها الأعلام"، وعبارة الأستاذ المصراتي: "كان أبو إسحاق الأجدابي من صدر المائة السابعة للهجرة". وجليٌّ أنّ المعنى مختلف ؟!

52 - د. أحمد مختار عمر، **النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي**، طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، 1971، ص 257 - 258.

النقاش والجدل. وتبيّن لي أنّ الأنصاري نفسه كان وراءَ هذا الخطأ التاريخي، وقد أشار الأستاذ المصراتي هنا إلى هذه النسبة إشارةً خاطفةً مؤكّدةً؛ كانت موضعَ ملاحظةٍ للأستاذ محمد فريد أبو حديد في تقديمه للكتاب[53].

[**2** مكرر] ـ وشبيهٌ بهذا تماماً ما وقع في ترجمة **محمد بن محمد الحطّاب**، المولود بمكة سنة (902هـ / 1497م)، والمتوفى بها سنة (954هـ / 1547م)، وصاحب الشرح المعروف على (**مختصر خليل**) في الفقه المالكي؛ فقد أقحمه الأنصاري في كتابه أيضاً[54]، وجّدد الأستاذ المصراتي صياغة الترجمة في كتابه (**الأعلام**) انسياقاً وراءه[55]، وشاعت نسبته إلى طرابلس في الأعمال التالية لدى: الشيخ الطاهر أحمد الزاوي[56]، والدكتور أحمد مختار عمر[57]، والأستاذ عبد السلام محمد الشريف[58]، ودليل المؤلفين[59]، وقال بوفاته بطرابلس

---

[53] - ناقشتُ هذه المسألة بشيءٍ من التفصيل في مقالي: "**من وثائق الحياة الثقافية في ليبيا**"، المشار إليه في الحاشية رقم (**11**) أعلاه. وينبغي التذكير هنا بأنّ الأستاذ المصراتي قد تحفّظ، فيما بعد، في هذه النسبة (نفحات النسرين **1963**).

[54] - الأنصاري، **نفس المصدر**، ص 207 - 210.

[55] - **أعلام من طرابلس**، ص 140 - 146.

[56] - الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، طرابلس: مكتبة الفرجاني، 1961، ص 311 - 314.

[57] - د. أحمد مختار عمر، **نفس المصدر**، ص 160.

[58] - عبد السلام محمد الشريف، في مقدمة تحقيقه لكتاب الفقيه محمد بن محمد الحطاب: **تحرير الكلام في مسائل الالتزام**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1984، ص 8، 11، 25.

[59] - **دليل المؤلفين العرب الليبيين**، ص 418 - 421 وفيه: "وقيل أندلسي الأصل، طرابلسي المولد والوفاة".

الزركلي في الأعلام أيضاً اعتماداً على المنهل العذب[60]، وتابعه كحّالة في معجم المؤلفين[61]!

وقد استقى الأنصاري ترجمته من أحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ / 1627م)، ولكنّه زاد عليها في نهايتها: "أقول توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بطرابلس، وضريحه بداخل الثغر مشهورٌ معظّمٌ مزار". وأسقط من أولها أنّه ولد بمكة؛ كما جاء في مفتتح ترجمته لدى أحمد بابا : "المغربي الأصل، المكّي المولد، شهر بالحطّاب"[62].

وقد رأيت أن أعود إلى الشيخ الحطّاب نفسه في شرحه المشهور، وفي مقدمة هذا الكتاب - التي ضمّنها أسانيده في الفقه في نحو ستِ صفحاتٍ - يشير إلى أخذه (**الموطأ**) عن أبيه بالمسجد الحرام سنة 922 هـ[63]. وفي ثنايا كتابه يشير

---

60 - خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ط 4 بيروت: دار العلم للملايين، 1979، ج 7، ص 58.

61 - عمر كحالة، **معجم المؤلفين**، بيروت: مكتبة المثنى / ودار إحياء التراث العربي (د. ت)، ج 11، ص 230 - 231.

62 - أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية. طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، 1989، ص 592 - 594.

63 - محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطّاب، **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل**، طرابلس: مكتبة النجاح، د. ت (مصورة عن طبعة القاهرة العتيقة سنة 1329هـ)، ج 1، ص 6.

عرضاً أيضاً إلى أنّه كان بالمدينة المنورة سنة 951هـ[64]، ويؤخذ من هذا أنّه فرغ من كتابه في أواخر عمره، إذ توفي بعد هذا التاريخ بقليل جدّاً سنة 954هـ، وهو ما يؤكِّده أحمد بابا حقاً بقوله : "مات عنه مسوّدةً؛ فبيّضه ولده الشيخ يحيى في أربعة أسفار كبار"[65]. وتدلُّ هاتان الاشارتان من كتابه على أنّه كان بالحجاز في أول عمره طالباً بين يدي والده، وكان به أيضاً أستاذاً ومؤلِّفاً قبيل وفاته.

ومما يُلاحظ هنا أَنّ الشيخ مخلوف قد أدرجه بين علماءِ الحجاز - دون الإشارة إلى طرابلس- في (الطبقة التاسعة عشرة) من كتابه المخصّص لفقهاءِ المالكية، مختتماً اسمه بقوله "المكي المولد والقرار"[66]. وأسرة الحطّاب تضمُّ عدداً من الإعلام، ويتعدّد فيها اسم محمد، وهذه المسألة في حاجةٍ إلى مزيدٍ

---

64 - **المصدر نفسه،** ص 287: "وقد أخبرني بعض من حضر قراءة هذا المحل بالمدينة الشريفة في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة أنّه وقع له ذلك ... الخ".

استعرتُ النسخة التي استخدمتها من هذا الكتاب من الأخ الفاضل، الباحث المحقق، الدكتور الصادق عبد الرحمن الغرياني، فوجدتُ بأولها إشارةً وضعها بقلمه: (وجود المؤلِّف بالمدينة المنورة عام 951هـ ، انظر ص 287)؛ فالفضـل له في إبراز هذه الإفادة الهامة، ولولا صنيعه التوثيقي ما استخرجتها من خضم الكتاب العتيق.

65 - أحمد بابا التنبكتي، **نفس المصدر،** ص 593.

66 - محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،** بيروت: دار الكتاب العربي (د. ت ـ مصورة عن الطبعة الأولى بالقاهرة 1349هـ)، ص 270.

من التمحيص والدرس لمجمل رجال الأسرة، استناداً إلى أقدم المصادر المتاحة، وهو ما لا يحتمله هذا السياق العاجل، وأرجو أن يُنجَزَ ذلك في بحثٍ مستقل[67].

3 - وكما تسرّع الأنصاري - رحمه الله تعالى - في نسبة الأعلام إلى طرابلس دون تمحيص، فقد انساق في مثالٍ آخر وراء ظاهر العنـاوين في الكتب، وجرّ الأستاذ المصراتي وراءَه بعيداً؛ وذلك أنّ ابن غلبـون في ترجمته لعلي بن عبد الصادق (ت 1138هـ / 1725م) قد ذكر بين آثاره: "وله تواليف في أسباب الغنى" - اعتماداً على ظاهر العنـوان فيما يبدو - فنقل الأنصاري إفادة ابن غلبون، وزادها بياناً بقوله بين حاصرتين: - أي في علم الثروة - ونقل البغدادي ذلك أيضاً في (**إيضاح المكنون**)، بل جعله عنواناً مستقلاً: (أسباب الغنى - أي علم الثروة . لأبي الحسن علي بن عبد الصادق). والتقط الأستاذ المصراتي تلك

---

[67] - مبعث هذا الخلط لدى الأنصاري - رحمه الله - فيما يبـدو، أنّ والد الشيخ الحطّاب (محمد بن عبد الرحمن) قد ولد بطرابلس سنة 861هـ، ثم تحوّل مع أبويه وأخويه إلى مكة سنة 877هـ. أي في نحو السادسة عشر من عمره. انظر: التنبكتي، **نفس المصدر،** ص 588 – 589.

* **استدراك**: [عدتُ إلى هذه المسألة الشائكة من تاريخ ليبيا الثقافي، مغتنماً الفرصة العلمية السانحة في المشاركة البحثية التالية: عمار جحيدر، "الفقيه المكِّيُّ المالكيُّ محمد بن محمد الحطّاب 902 – 954 هـ / 1497 – 1547م"، ضمن أعمال ندوة: **مكّة المكرّمة عاصمة الثقافة الإسلامية: بحوث ودراسات،** إعداد أ. د. أبو بكر أحمد باقادر، الرياض: وزارة الحج، 1424هـ(2003) ص 475 - 488.

وانظر أيضاً: عمار محمد جحيدر، "الكتبي محمد بريون (1925 ـ 2013) وصدى مكتبة النجاح في تاريخ ليبيا الثقافي"، **مجلة مجمع اللغة العربية** (طرابلس)، العدد الرابع عشر (1439هـ/ 2017م، ص 340 ـ 343].

الاشارة من ابن غلبون والأنصاري فذهب به الظنُّ بعيداً جدّاً؛ وعدّ الكتاب في علم الاقتصاد وتنمية الثروة. وظاهر الأمر أنّ ابن غلبون يشير إلى كتابٍ لابن عبد الصادق بعنوان (**الخلاصة لأهل الغنى والخصاصة**)؛ وقد وقفتُ على نسخةٍ منه بالمكتبة الوطنية التونسية، وهو في السيرة النبوية[68].

ومن الهفوات الطفيفة في ترجمة علي بن عبد الصادق لدى الأستاذ المصراتي، قوله إنّ (الصغرى) للشيخ السنوسي، ومنظومة ابن عاشر في الفقه - كذا بإطلاق[69]، وواقع الأمـر أنّ صغـرى السنوسي في العقائـد أو التوحيد[70]، ومنظومة ابن عاشر "تحتوي على ثلاثة أقسامٍ، تتحدّث بالتوالي عن عقيدة الاشعري، وفقه مالك، وتصوف الجنيد"[71].

وفي ترجمة الأستاذ المصراتي لابن غلبون - وكانت محاضرةً بمدرسة طرابلس الثانوية - يقدِّم لها بقوله: "وليس ما أقدِّمُه هنا محاضرةً بالمعنى المعروف والمنهج المألوف، إنّما هو أشبه ما يكون بالمسامرة دون المحاضرة، ثم ليس لدينا من المراجع ما يكفي لإعطاء ترجمةٍ ضافيةٍ كافية"[72]. ولا يلبث أن ينسب ذلك المجموع المعروف في الفتاوى باسم (**تذييل المعيار**) الذي انتقده

68 - **مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي**، ص52 – 53 (من طبعة الكتاب).

69 - **أعلام من طرابلس**، ص 188.

70 - **مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي**، ص 53 - 54، نقلاً عن د. أبو القاسم سعد الله.

71 - **المصدر نفسه**، ص 45، نقلاً عن د. محمد حجي.

72 - **أعلام من طرابلس**، ص 158.

ابن غلبون إلى علي بن عبد الصادق[73]، وواقع الأمر أنّه لعبد السلام بن عثمان التاجوري[74]، ومبعث هذا الخلط أنّ ابن غلبون انتقد أيضاً منهج ابن عبد الصادق لأنّه "يميل لجمع المسائل دون تحرير"، حسب قوله[75]. وفي الصفحة نفسها يجعل الأستاذ المصراتي تلك المناقشة التي اضطُرّ إليها ابن غلبون بتاجوراء حول سلوك بعض المتصوفة مع الشيخ عبد السلام بن عثمان، ومن المعروف أنّها كانت مع تلميذه محمد النعّاس[76]، وقد نسبها صواباً قبل ذلك بقليل[77].

ومن اللفتات الوقّادة في هذا الكتاب إشارة الأستاذ المصراتي إلى أنّ الرحّالة الذي ردّ عليه الشاعر أحمد بن عبد الدائم الأنصاري بقصيدته المشهورة، ليس العبدري المعروف؛ وذلك اعتماداً على أحد أبياتها الذي يقول:

فجاءَتك يا شرقيُّ تسعى فراعها وكنْ منصفاً ثم اجنِ من ثمراتها[78]

---

73 - **المصدر نفسه،** ص 162.

74 - ابن غلبون، **التذكار،** ص 184.

75 - **المصدر نفسه،** ص 188. ولا يُؤخذ هذا على اطلاقه، فقد أثنى الرحّالة الورثيلاني على آثاره وتحريره. انظر: **مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي،** ص 61 (من طبعة الكتاب).

76 - ابن غلبون، **نفس المصدر،** ص 185.

77 - **أعلام من طرابلس،** ص 160.

78 - **المصدر نفسه،** ص 169.

وهو ما تحقّق فعلاً وأثبتته المصادر، ولكنّه لم يكنْ رجلاً من الشرق كما ظنّ الأستاذ المصراتي، وإنّما هذا هو اسمه حقّاً: الشرقي الاسحاقي؛ الرحّالة المغربي الذي كان معاصراً لابن غلبون[79]. ولو أكثر الأستاذ المصراتي من مثل هذه **(الوقفات النقّادة)** لصحّح الكثير من أخطاءِ السابقين.

ومن التراجم التي **(جدّد)** فيها الأستاذ المصراتي حقّاً في هذا الكتاب ترجمة الشاعر المطبوع محمد بن العربي (القرن 12هـ / 18م) التي انطلق فيها من التذكار، وأضاف إليها شيئاً رقيقاً وشعراً عذباً، وذلك أنّه تجاوز التذكار إلى مادة جديدة للشاعر، فقال: "وهذه القصائد نادرةٌ يتعذر الحصول عليها، فقد عثرنا عليها في مخطوطة تشمل ألواناً من الموشّحات والأزجال والأغاني تُسمّى ترويح الأرواح"[80]، وقدّم قطعاً منها لذلك الشاعر الرقيق.

وأكثر التراجم أصالةً - فيما أرى - ترجمة الشيخ محمد كامل بن مصطفى (ت 1315هـ / 1897م)؛ صاحب الفتاوى المطبوعة التي انطلق منها - وربّما أضاف إليها غيرها - ليقدِّم من خلالها ترجمةً أصيلةً لواحدٍ من العلماءِ الأعلام الذين كان لهم أبلغ الأثر في إثراءِ الحياة الفكرية في القرن الماضي [التاسع عشر]، ومن الطريف حقاً أنّ الأستاذ المصراتي تابع هذا العالم إلى مثواه الأخير، فوقف على قبره، ونقل أربعة أبيات من شاهده[81].

---

79 - د. عبد الهادي التازي، **أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي** (المغرب): مطبعة فضالة (د.ت).

80 - **أعلام من طرابلس**، ص 209.

81 - **المصدر نفسه**، ص 214 - 224.

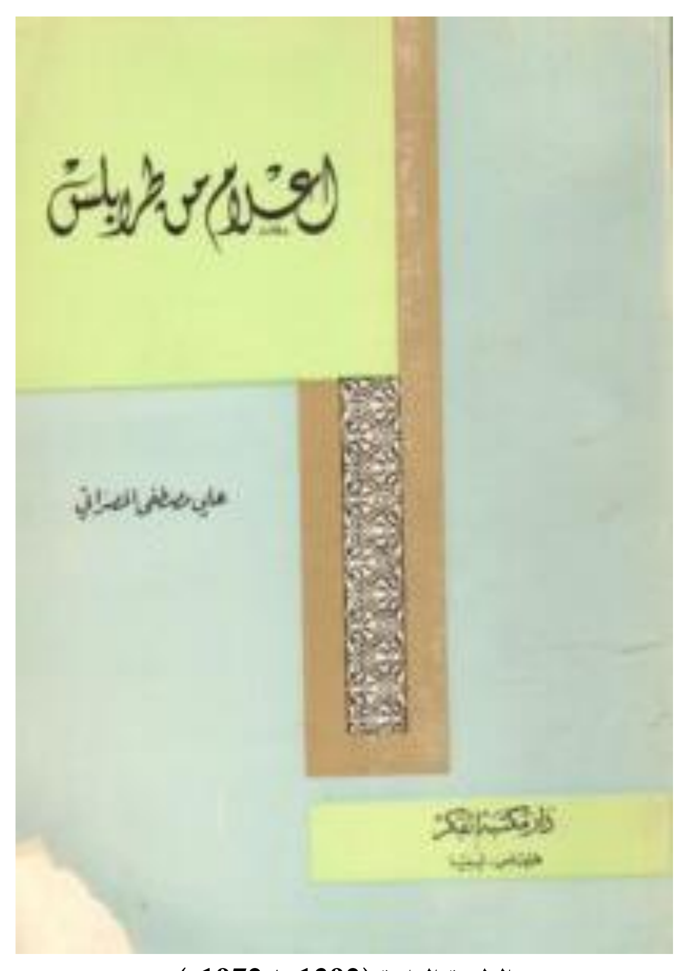
أمّا الترجمة - أو المقال الأخير في الكتاب (مصطفى بن زكري)؛ فهو عرضٌ نقديٌّ لديوان الشاعر المطبوع بمصر سنة 1310هـ (وتقابلها سنة 1892م لا سنة 1894م)، وقد تابع الأستاذ المصراتي عنايته بهذا الشاعر في كتابه الثاني **(اللمحات)**، ثم أعاد طبع **(ديوانه)** مع مقدمةٍ دراسية سنة 1963.

وفي ختام هذا العرض تنبغي الاشارة إلى مصادر المؤلِّف؛ إذ تضمُّ قائمة المصادر 22 كتاباً، ودائرة معارف، وأعداداً من صحيفة اللواء الطرابلسي، و6 مخطوطات، و"منظومةً مخطوطةً ووثائق وأوراقاً متناثرة ومخطوطاتٍ متنوعةً من هنا وهناك". وقد كان استخدام المولِّف لهذه المصادر في كتابه متفاوتاً جدّاً بين التراجم، وكان في بعضها يُغفِل ذكر المصادر[82]. وتكشف **(القراءة التوثيقية)**[83] للتراجم عن جهد المؤلف الفاضل ومتابعاته المتنوِّعة في هذه التجربة الأولى التي لم يكن هو نفسُه راضياً عنها كما تقدّم. ومع ذلك تظلُّ جهداً مشكوراً رائداً فتح الباب لدراسة التاريخ الثقافي، وقدّم خلاصة تجربةٍ فتيّةٍ مندفعة، مع ما أُتيح للمؤلِّف آنذاك من المصادر.

---

82 - وذلك في تراجم: عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي، وإبراهيم بن عبد الغالب المصراتي، ومحمد الحطاب.

83 - أجريتُ خارج هذه الصفحات **(قراءةً توثيقيةً)** للتراجم؛ وذلك للوقوف على مصادر المؤلِّف في كل ترجمة، وتفاصيل هذه القراءة تثقل السياق، ولذا أهملتها اكتفاءً بالإشارة إليها والخروج منها بهذا التعميم.



الطبعة الثانية (1392هـ/ 1972م)

(2 / 4)

لمحات أدبية عن ليبيا (1956)

ينبغي أن نذكر أولاً أَنّ الكتابين الأولين للأستاذ المصراتي، الأعلام واللمحات، قد صدرا في عامين متتاليين، وهو ما يُشعِرُ بأنّ إنجازهما كان متداخلاً قليلاً، أو متقارباً جدّاً. وبالمقارنة بين هذين الكتابين المبكِّرين نرى أنّه كان أكثر عطاءً وتجديداً في ثانيهما؛ إذْ ابتعد فيه كثيراً عن الاتكاء على التراجم المنشورة، وإعادة صياغتها بلغةٍ جديدةٍ موسّعةٍ، على الرغم من أنّ عدد العناوين أو (التراجم) في أولهما أكثر قليلاً، ولكنّنا هنا ننطلق من تقييم نوعيٍّ، لا كمّي. وهنا نجد أنّ المواد المخطوطة من (الآثار المحليّة) تزداد بوضوحٍ في الكتاب الثاني؛ وهو ما مكّنه حقّاً من تجاوز (الموجود) إلى (الجديد).

وفضلاً عن جِدّة المادة وطرافة المصادر؛ يضيق المدى الزمنيُّ أيضاً في هذا الكتاب، فأعلا تراجمه - كما نرى في الجدول الزمني أعلاه - ترقى إلى القرن العاشر، وجلُّها في الرابع عشر. وقد جاء ترتيب التراجم في هذا الكتاب متداخلاً دون تسلسلٍ زمنيّ أو ترابطٍ موضوعي. والتعبير بالتراجم هنا ليس على إطلاقه، إذ أنّ بعض مقالات هذا الكتاب ليست تراجم بالمعنى المألوف في كتابه الأول، ولكنّها مزيجٌ من التراجم والنقد الأدبي. وإن كان هذا النقد أو العرض الأدبي نفسه لا يخلو من ملامح الترجمة التي يبثُّها المؤلف في تضاعيفه، ومن هنا جاء اختياره - على ما يبدو - لعنوان كتابه (**لمحات أدبية عن ليبيا**)، إذ أنّ أكثر

المعروض شعرٌ وشعراء كما يقول في مقدِّمة كتابه، ويبلغ عدد الشعراء هنا سبعة من بين أحد عشر علماً. وتنقسم آثار هؤلاء الشعراء إلى قسمين؛ مطبوعة ومخطوطة. أمّا المطبوعة - وكلُّها في طبعاتٍ قديمة - فهي دواوين أحمد البهلول، ومصطفي بن زكري، وسليمان الباروني، وقصائد قليلة لأحمد بن شتوان من منتخبات صحيفة **الجوائب**. وهنا يغلب العرض العام لهذه الآثار الشعرية وأغراضها، مع شيءٍ من عناصر الترجمة لهؤلاء الشعراء. وفي هذا السياق يعلِّل الأستاذ المصراتي عنايته بشعر المناسبات بقوله: "فإنّنا نشير إليه؛ لأنّنا في باب التراجم نقترب من التاريخ، ولسنا في النقد الأدبي والتحليل الشعري"[84]. وقد عُنِيَ الأستاذ المصراتي - فيما بعد - بديواني أحمد البهلول ومصطفي بن زكري، فأعاد طبعهما من جديد.

وأمّا الآثار الشعرية المخطوطة؛ فهي دواوين إبراهيم باكير، وإبراهيم الأسطى عمر، وأحمد الشارف. وقد وقف الأستاذ المصراتي على ديوان إبراهيم باكير المخطوط لدى الورثة، ولخّص هنا مجمل أغراضه، وقدّم نماذج متنوِّعة منه، كما ترجم للشاعر وسيرته الدراسية من خلال (ثبت شيوخه) المخطوط، ومما أخذه عن معاصرين له عرفوه في مصر والشام أيام هجرته. كما اتّصل المؤلف بالشاعر إبراهيم الأسطى عمر لماماً قبل وفاته، ثم جمع قدراً من شعره، وقدمّ هنا نماذج قليلة منه، مع ملامح من حياته، وأشار إلى مذكراته المخطوطة، ونصح بتأخير نشرها قليلاً، واختتم مقالته القصيرة هنا بالإحالة إلى كتابه عن الشاعر

[84] - المصراتي، **لمحات أدبية عن ليبيا**، طرابلس: المكتبة الحكومية، 1956، ص 133.

الذي كان آنذاك تحت الطبع، وقد صدر في العام التالي (1957). أمّا الشاعر أحمد الشارف فقد نقل إلى القراءِ مقابلةً قصيرةً معه - وكان آنذاك في نحو التسعين من عمره - وخرج من لقائه بمجموعةٍ شعريةٍ لم تُنشر، ثم خصّه - فيما بعد - بكتابٍ مستقل (1963).

وتتعلّق بقية التراجم بنماذج مختلفةٍ من الأعلام، وأولهم - زمنياً - محمد بن علي الخرُّوبي، وهو صوفيٌّ من القرن العاشر [الهجري]، وقد استند في ترجمته إلى رسالةٍ صغيرة مخطوطة له، بمكتبة الأوقاف، ترجم فيها لنفسه ولوالديه ولشيوخه، ولكنّ الأستاذ المصراتي اكتفى هنا بالترجمة للخروبي ووالديه، وأكمل الترجمة من المنهل العذب للأنصاري، إذْ أخذ منه عنواني كتابين له، وتاريخ وفاته سنة 963هـ[85]. ولا يفصح الأنصاري عن مصدره في تاريخ الوفاة، ونجد لدى الشيخ الطاهر أحمد الزاوي تنبيهاً إلى أنّ تاريخ وفاته هذا يحتاج إلى تحرير؛ إذْ وجد في آخر تفسيره المخطوط بدار الكتب المصرية في ثمانية أجزاء، أنّه فرغ منه في غرّة ربيع الثاني عام 964هـ[86]. وقد عاد الأستاذ المصراتي إلى الخرُّوبي ورسالته المخطوطة أيضاً في كتابه (**مؤرخون من ليبيا** 1977)، ولكنّه لم يُشِرْ - هنا وهناك - إلى صلة الأنصاري بهذه الرسالة المخطوطة الصغيرة التي نقل بعضها في المنهل العذب ؟

---

[85] - **المصدر نفسه**، ص 47 – 48 ؛ الأنصاري، **المنهل العذب**، ص 213.

[86] - الزاوي، **أعلام ليبيا**، ص 288.

وفي ترجمة مصطفى خوجه - الكاتب (القرن الثاني عشر ه) انطلق الأستاذ المصراتي من المنهل العذب، ولكنّه عاد إلى المصدر نفسه الذي استقى منه الأنصاري بعض هذه الترجمة، وهو مخطوط (**المسائل المهمّة والفوائد الجمّة فيما يطلبُهُ المرءُ لما أهمّه**) لمصطفى خوجه نفسه، وقدّم له تلخيصاً وافياً، منوّهاً ـ على وجه الخصوص ـ بمقدِّمته وما تكشف عنه من تردّي الأوضاع السياسية آنذاك. كما عاد إلى وثيقة المعاهدة المعقودة بين ليبيا وإسبانيا سنة (1199هـ / 1784م)، وكان مصطفى خوجه أحد الموقعين عليها. وفوق ذلك أخذ تاريخ إنشاءِ المدرسة والمسجد اللذين أسّسهما مصطفى خوجه من لوحته الرخامية؛ وهي أصحُ المصادر. وأخذ عن المنهل العذب تاريخ وفاته سنة 1213هـ.

ولا ندرى من أين استقى الأنصاري هذا التاريخ، وقد تبيّن لي أنّه غير صحيح؛ إذ وقفتُ بين مجموعته الباقية من المخطوطات على مخطوطةٍ نسخها بيده سنة 1214هـ، وأوقفها على مدرسة (القايد) عمورة بجنزور سنة 1215هـ، وهو ما يفيد أَنّه لا يزال حيّاً بعد ذاك التاريخ الذي يعطيه الأنصاري لوفاته، ولكنّه توفي خلال سنة 1217هـ – أو قبلها - ؛ استناداً إلى وثيقة مؤرّخةٍ في (9 ذي القعدة 1217هـ)، وهى تتعلّق بابنه القايد عمورة (ابن المرحوم) مصطفى خوجه[87]، ويؤيد ذلك أنّ مخطوطة (المسائل المهمّة) نفسها قد بيعت إلى (آل العسوسي)

---

[87] - **مصادر دراسة الحياة الفكرية في العهد القرمانلي**، ص 78 (من طبعة الكتاب).

في أواخر ربيع الأول سنة 1217هـ ، وهو ما يذكره الأستاذ المصراتي نفسه في هذا الكتاب[88]، وأغلبُ الظنِّ أنّها بيعت إثر وفاة مؤلفها مصطفى خوجه آنذاك.

وقد يرى البعض أنّ تأخير وفاة الخروبي سنةً، ووفاة مصطفى خوجه سنتين أو ثلاثاً لا يغيّر من الأمر شيئاً كثيراً؛ ولكنّ الضبط التاريخيّ أمرٌ لا بدّ منه على أيّة حال، ولو فُتِحَ البابُ لمثل هذه الأخطاء لما استقام علم التاريخ. ويتعلّق الأمر هنا بوقوع الأنصاري - رحمه الله - في أخطاء كثيرة من هذا القبيل؛ إذْ أَنّ كلا التاريخين مأخوذٌ من المنهل العذب، وليس فيه إشارة إلى مصدرهما الأصيل، وهو ما يدعو إلى (**القراءة النقدية**) الفاحصة لهذا الكتاب. ويقول الأستاذ المصراتي هنا أيضاً أخذاً من ظاهر الاسم فيما يبدو: "ينحدر مصطفى الكاتب من أصلٍ مصري، وعُرِفَ بهذا اللقب فأُطلق عليه مصطفى المصري"[89]. ولا مستند لذلك؛ وواقع الأمر أنّه (قرجيُّ النسب واللقب) كما يُثبِت ذلك بخطِّه في عدّة مواضع؛ وهي نسبة إلى إقليم جورجيا بالقوقاز (في الاتحاد السوفييتي)، أمّا (المصري) فهي شهرةٌ لأبيه؛ ولم أقفْ على تعليلٍ لها بعد[90].

وفي ترجمة عبد الرحمن البوصيري (ت 1935) ينطلق الأستاذ المصراتي من آثاره المخطوطة المتعددة، ويُؤخَذ من السياق أنّه اطلع على بعضها، ولم يصل

---

[88] - **لمحات أدبية**، ص 38.

[89] - **المصدر نفسه**، ص 35.

[90] - **مصادر دراسة الحياة الفكرية ...**، ص 78 – 79.

إلى بعضها الآخر[91]، كما استفاد في ترجمته من بعض معاصريه[92]، وفضلاً عن حياته العلمية أشار إلى بعض مآثره في القضاء والحياة الاجتماعية، وإلى ما كان يكتبه في الصحافة أيضاً، وخاصّةً في صحيفة **الترقي**.

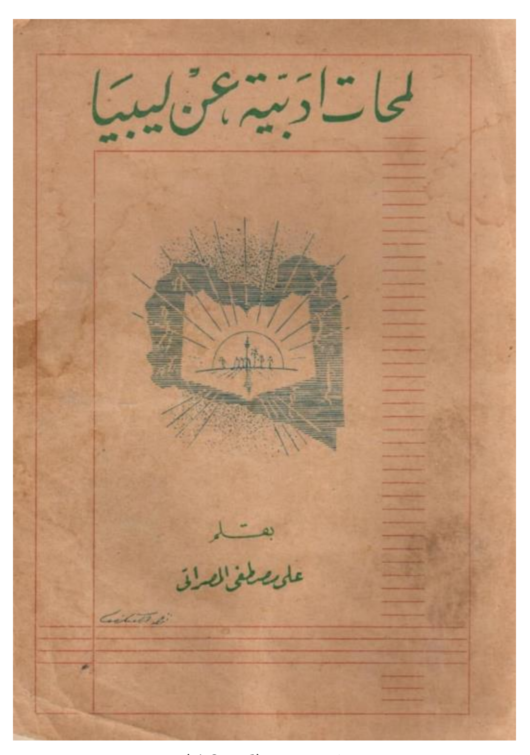
أمّـا ترجمة إسماعيل كمالي (ت 1936) فهي موجزة جدّاً، إذ يقدِّمه أولاً كإداريٍّ مصلحٍ خدم البلاد بكثيرٍ من الأيادي في عهد الاستعمار البغيض. ويشير بايجازٍ إلى ما كتبه عن تاريخ بلاده وسكانها باللغة الايطالية، وما نشره في مجلة (**ليبيا المصورة**) بالعربية، وإلى عنايته بالمكتبة العامة (الأوقاف) وجمع المخطوطات، وقد عاد هنا إلى بعض أوراقه المخطوطة. ثم قدّم عنه فصلاً أيضاً في (**مؤرخون من ليبيا** 1977).

وتضمُّ مصادر المؤلِّف في هذا الكتاب نحو سبعة عشر كتاباً مطبوعاً، ودائرة معارف، وعدداً من المخطوطات دون العشرة بقليل - على وجه التقدير - ووثيقة المعاهدة بين ليبيا وإسبانيا، وخريطة الادريسي المطبوعة في العراق، وقد خلا الكتاب - كسابقه - من الحواشي والفهارس. وهكذا نخرج من هذا الملخّص لمحتوى الكتاب بشقّيه المذكورين (التراث الشعري، وبقية التراجم) بإحساسٍ قويٍّ حقّاً بتميُّزه الملموس عن الكتاب الأول، وعلو نصيبه من الإضافة والأصالة؛ وهو ما تفسِّرُه قائمة المصادر، وما ضمّته من الآثار الليبية المخطوطـة ـ على وجه الخصوص.

---

91 - **لمحات أدبية**، ص 162.

92 - **المصدر نفسه**، ص 163.



طرابلس (1956)

(3/ 4)

صحافة ليبيا في نصف قرن (1960)

على نحو ما أسهم الأستاذ المصراتي بالقسط الأوفر في دراسة الحياة الثقافية في لونها التقليدي المتصل غالباً **بالوثائق والمخطوطات**، في كتابيه السابقين **(الأعلام)** و**(اللمحات)**، وكتابيه اللاحقين **(ابن غلبون)** و**(المؤرخون)**؛ فقد اضطلع أيضاً بتقديم لونها الآخر المتصل **بالتحديث والطباعة**، وأعني كتابه الممتاز (صحافة ليبيا في نصف قرن)، وهو - فيما أرى - أفضل كتبه جميعاً. لقد استطاع الأستاذ المصراتي هنا حقّاً أن يُنجِز من خلال ما تيسّر له جمعه والاطلاع عليه من مجموعات الصحف القديمة كتاباً رائداً، وعلى الرغم مما قد يظهر به - اليوم أوغداً - من هناتٍ أو هفواتٍ، سيظلُّ الكتاب - كصحفه التي بين دفتيه - عملاً أصيلاً ممتازاً غير مسبوق. ويبدو جلياً أَنّ المؤلِّف قد لقي كثيراً من المشقّة في جمع مادة الكتاب الطريفة النادرة المشتتة، وملاحقتها في

الداخل والخارج. وقد حدّثني قريباً - ونحن في مكتبته المكتظّة - بأنّ جميع، أوجلّ، مصادره في هذا الكتاب من جمعه ودأبه.

وينبغي أَن نلحظ هنا أَنّ هذا الكتاب يُعَدُّ أول كتبه الموضوعية (المستقلّة) ذات الموضوع الواحد المتصل، وقد أنجزه في عنفوان عطائه، وهو في منتصف العقد الرابع - مدّ الله في عمره - ولابدّ أنّه استفاد من تجربته السابقة في كتابيه المجموعين الأعلام (1955)، واللمحات (1956). فقد أُتيحت لهذا الكتاب وحدة الموضوع، وطرافته، ويسر التعامل مع مصادره - خلافاً للوثائق والمخطوطات - وعشق المؤلف له كواحدٍ من أبناء المهنة نفسها - وهو الأزهريُّ المتمرّدُ على جُبّته ، كما يبدو آنذاك في صورته - ! فجاءَ الكتاب لذلك كلّه متابعةً جادّةً ممتعةً لتاريخ الصحافة في ليبيا؛ منذ بدايتها الفعلية سنة 1866م / إلى نهاية العقد الرابع من هذا القرن [العشرين]، مع تتمّةٍ سريعةٍ موجزة للسنوات التالية. وبذلك يتجاوز (نصف القرن) الذي جاء في عنوانه، وكأنّ المؤلف يطرح منها سنوات التوقف والركود.

وفضلاً عن صحيفة **(طرابلس الغرب)** التي أصدرتها السلطة العثمانية سنة 1866م، واستمرّت في الصدور نحو خمس وأربعين عاماً متصلة[93]، أرّخ الأستاذ المصراتي إثرها للصحافة الشعبية التي انطلقت بدايتها في السنوات الأخيرة من القرن الماضي [التاسع عشر] في مجلة **(الفنون)** العلمية

---

[93] - علي مصطفي المصراتي، **صحافة ليبيا في نصف قرن**، بيروت: دار الكشاف، 1960، ص 31 - 33.

(1898م)[94]. وصحيفة (**الترقي**)؛ أول صحيفة شعبية في إصدارها الأول (1897م)، ثم في إصدارها الثاني خلال تلك السنوات الزاهرة (1908-1911م) التي أعقبت صدور الدستور العثماني[95]، وشهدت البلاد خلالها بوادرَ نهضةٍ فكريةٍ واعدة، ولكنّها سرعان ما وُئِدَتْ في مهدها بالغزو الإيطالي الغاشم.

لقد صدرت في تلك السنوات إلى جانب الترقي، صحيفة (**العصر الجديد**) لمحمد البوصيرى، و(**الكشّاف**) لمحمد النائب الأنصاري، و(**أبو قشّة**) للصحفي التونسي المهاجر محمد الهاشمي المكي، و(**تعميم حرّيت**) - باللغة التركية - لمحمد قدري المحامي، و(**المرصاد**) لأحمد الفساطوي، و(**الأسد الإسلامي**) لسليمان الباروني بالقاهرة، و(**دار الخلافة**) لعبد الوهاب عبد الصمد باستانبول. وهذا مصداق لقول المؤلِّف: "كل هذا وغيره من النشاط الصحفي كان في تلك الفترة المتقاربة، وتكاد أن تكون سنة 1908 الموعد المتفق عليه، وكأنّهم على موعدٍ سابقٍ، أُعطيت لهم الإشارة فانطلقوا سراعاً"[96]. وقول الصحفي عبد الوهاب عبد الصمد نفسه، وهو هناك في استانبول: ".. فإنّه لم تكد تُعلن الحرية حتى تسابق الأدباء إلى نشر الجرائد في عاصمة السلطنة وسائر الولايات فبرزت كنجوم السماء"![97].

---

94 - **المصدر نفسه**، ص 34 - 43.

95 - **المصدر نفسه**، ص 46 - 70.

96 - **المصدر نفسه**، ص 120.

97 - **المصدر نفسه**، ص 137.

ثم يؤرّخ للنهضة الثانية غداة صدور القانون الأساسي سـنة 1919، وأهمُّ صحفها (**اللواء الطرابلسي**) لعثمان القيزاني الصحفي الممتاز الذي ابتدأ الأستاذ المصراتي بترجمته، وظلّ في النفس منها شيءٌ - فيما يبدو - فرأيناه يعلن بين عناوين كتبه القادمة عن كتاب عنه (؟). ومنها (**البلاغ**) تلك الصحيفة الطريفة المخطوطة على (البالوزة) التي أصدرها المجاهدون في مسلاتة[98]، وغيرهما من الصحف العديدة التي لم يسلم بعضها من التواطؤ مع المستعمر الغاشم أو الارتكاس في الخيانة.

وقد تابع الأستاذ المصراتي، في كتابه الممتاز، دراسة بقيّة الصحف مختتماً الدراسة في جانبها التفصيلي بمجلة (**ليبيا المصورة**) لعمر فخري لمحيشي؛ التي اهتمت - بغضِّ النظر عن سيئاتها - بالأدب والفن، ونشرت الشعر والمقال والمسرحية، وعُنيت بالدراسات الإسلامية[99]، حتى غَدَتْ مجموعتها الكاملة اليوم من أنفس النوادر.

وأَلحق الأستاذ المصراتي بكتابه القيّم خمسة ملاحق في غاية الأهمية؛ أولها ذلك المعجم الصغير الذى يقع في صفحتين، ويضمُّ عدداً من الألفاظ، أو المصطلحات الشائعة في الصحافة القديمة، مع بيان مقابلها المعاصر، وهو طريفٌ حقّاً غير أنّ مواده جاءت على غير ترتيب[100]، ثم قائمة بأسماء الصحف

---

[98] - شرقي طرابلس بنحو 125 كم.

[99] - **المصدر نفسه**، ص 243.

[100] - يضمُّ نحو مائة كلمة.

الصادرة في ليبيا مع تاريخ الصدور وبعض الملاحظات، وكأنّها ملخّصٌ للكتاب[101]، وتليها قائمةٌ بالمطابع القديمة مع التعريف الموجز بها [102]، ثم المطابع الموجودة عند صدور الكتاب[103]. أمّا بقية الملاحق فهي قوانين المطبوعات الصادرة في مختلف العهود، ويرقى أعلاها إلى سنة 1909م، وآخرها إلى سنة 1959م.

وكل ما يمكن أن يُؤخَذ على الأستاذ المصراتي من عدم العناية بالتوثيق في كتبـه الأخرى، يسقط هنا سريعاً؛ إذ انصهرت المصادر والموضوع هنا في لحمةٍ واحدة، وعلى امتداد مائتين وخمسين صفحة - وهو حجم الكتاب عدا الملاحق - لا يشغلنا سوى هامشٍ واحدٍ؛ لنظلّ مع المؤلِّف في هذا (المتن) الحيويّ الدافق، نرقب في دهشةٍ ذلك الجديد الساحر!

ويمكن القول في خاتمة هذا العرض (الانطباعي) الموجز إنّ الأستاذ المصراتي قد تمكّن حقّاً من إنجاز تاريخ أصيلٍ مجملٍ للصحافة في بلادنا، لا يمكـن لأيّةِ دراسةٍ لاحقةٍ أَلّا تعود إليه وتبدأ به. والمرّجح لديّ أَنّ (**القراءة الفكرية أو الثقافية**) - فضلاً عن القـراءات الأخرى الممكنة - هي التي كانت تحدو المؤلف الفاضل على إنجاز كتابه الممتاز؛ ومن خلالها نستطيع أن نتابع بانتباهٍ خيطاً رفيعاً يلوح في الأفق لتصاعد (**الخطاب الثقافي**) بين قرنين؛

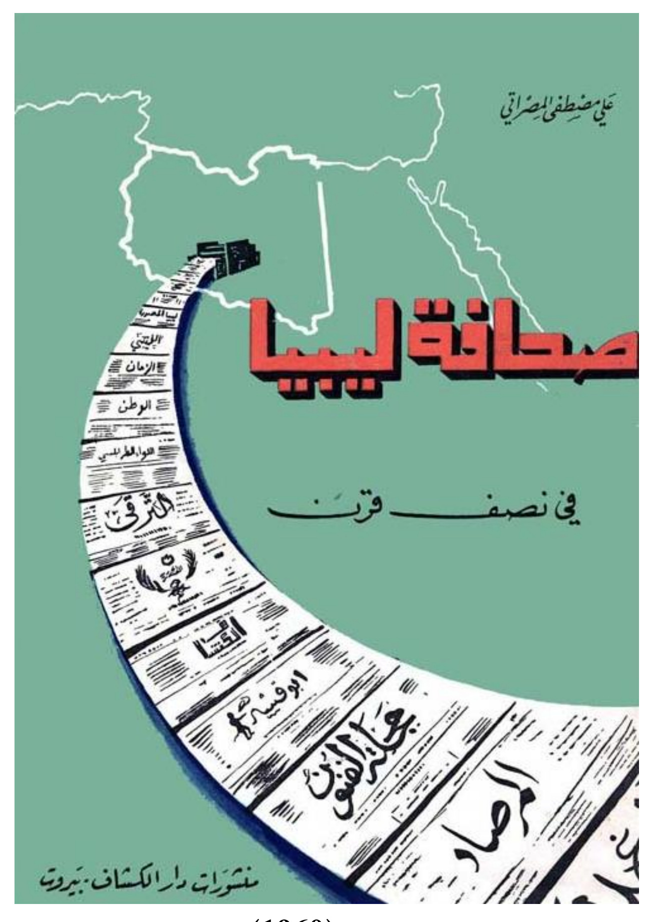
---

101 - تضمُّ 69 (مطبوعة).

102 - تبلغ 8 مطابع.

103 - تبلغ 10 مطابع.

ولذلك ليس غريباً أَن يختتم المؤلِّف الولوع مقدمة كتابه بهذه العبارات الحارّة: "كتبتُه بوحيٍ من الاخلاص لتاريخ الفكر في بلادي، وهى لفتةٌ إلى الماضي، فيها ضوءٌ يَكْشِفُ، وحرارةٌ تُلْهِبُ، قد تدفع إلى العمل والانتاج في محراب الكلمة ومجالات الدفاع عن الحقِ، إنّه تعبيرٌ وترجمةٌ صادقةٌ لشعورٍ أُحِسُّ به نحو وطني ليبيا العزيزة".


علي مصطفى المصراتي
صحافة ليبيا
في نصف قرن
منشورات دار الكشاف - بيروت

بيروت (1960)

(4 / 4)

ابن غلبون مؤرخ ليبيا (1966)

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1966 ضمن منشورات اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب (سلسلة الكتاب الليبي) في 179 من القطع الصغير. ولذلك يبدو لي أنّ الأستاذ المصراتي قد أراد به تقديم (قراءةٍ معاصرةٍ) لتاريخ ابن غلبون، فيها قـدرٌ ملحوظٌ من التبسيط، والتلخيص والاختيار مما احتواه التذكار؛ في جوانبَ متعددةٍ من ألوان التاريخ السياسي، والفكري والاجتماعي، وخلال عصور متباينة من التاريخ، مع التركيز على التعريف بالمؤلِّف، ومنهجه، ومزاياه، في جلِّ صفحات الكتاب. وقد طغى عليه الاعجاب بالمؤرخ فتبنّى مواقفه باطِّراد، ولم يسجِّل عليه انتقاداً إلا في مواضع محدودة جدّاً [104]، وأحدها يتعلّق بانسياب إحدى الأساطير إلى بعض فصوله، ولكنّه سرعان ما يعتذر له بأنّها "شيءٌ يسيرٌ بالنسبة إلى مؤرخي العصور المتأخرة"[105]. وصنيع الأستاذ المصراتي في هذا الكتاب شبيهٌ جدّاً - فيما يبدو - بصنيع الكاتب المصري الأستاذ محمود الشرقاوي في كتابه (**مصر في القرن الثامن عشر**) الذي جعله أيضاً (قراءة معاصرة) لتاريخ الجبرتي (**عجائب الآثار**)[106].

---

[104] - علي مصطفي المصراتي، **ابن غلبون مؤرخ ليبيا**، ط 2 ، طرابلس: دار مكتبة الفكر، 1972، ص 91.

[105] - **المصدر نفسه**، ص 105.

[106] - محمود الشرقاوي، **مصر في القرن الثامن عشر**، ط 2 ، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1957، 3 أجزاء. (وتوجد على الغلاف فوق العنوان العبارة التالية: **دراسات في تاريخ الجبرتي**).

وقـد تبيّن لنا أعلاه أَنّ الأستاذ المصراتي كان في كتابه الأول **(الأعلام** 1955) - على وجه الخصوص - لصيقاً جدّاً بالتذكار، وكأنّه قد تمثّل مادة الكتـاب، بعد أن عايشها طويلاً، قبل عقدٍ من السنين، فأراد أن يقدِّم لمواطنيه تلك الخلاصة العصرية (المختارة) التي كان يمزجها أحياناً بشيءٍ من التحليل والرؤية المعاصرة[107]. لم يكن الكتاب إذن دراسةً نقديةً عن المؤرخ وكتابه، وأكاد أُحسُّ بأنّ المؤلِّف الفاضل لم يقصدْ إلى شيءٍ من ذلك البتّة، وخلافاً لكلِّ كتبه التي قُرِأَتْ في هذه المساهمة المتواضعـة خلا الكتاب من أيِّ تقديمٍ، مطوّلٍ أو موجزٍ، يعطينا مفتاحاً لرؤية المؤلِّف، وإنّما افتتح الكتاب ببطاقة تعريفٍ صغيرة بابن غلبون في بضعة عشر سطراً، ثم انساب في تلك الخلاصة.

وقد خلا الكتاب في طبعتيه أيضاً من قائمة المصادر، خلافاً لكتبه الأخرى. وواقع الأمر أنّ مصادره - خارج التذكار - قليلة؛ إذْ لم يقصد المؤلِّف إلى الدراسة النقدية لمحتوى التذكار، وإنّما جاءت تلك المصادر في المتن عرضاً؛ توثيقاً لبعض الإشارات والملاحظـات التي يبديهـا المؤلِّف في ثنايا كتابه، ومنها نفح الطيب للمقّري، وتاريخ ابن خلـدون[108]، ونفحات النسرين

---

[107] - وهو ما يفسِّر - فيما أرى - تلك العبارة التي أضافها على صفحة العنوان الداخلي في الطبعة الثانية ـ ولم تكن في الأولى: **(صفحة من تاريخ ليبيا 1795 - 1856)** ؟ ولكنّ التاريخيين هنا مغلوطان تماماً، إذْ لا علاقة لابن غلبون البتّة بهذه الفترة الزمنية المتأخرة عنه جدّاً ؟

[108] - **ابن غلبون مؤرخ ليبيا**، ص 10.

للأنصاري[109]، ومعجم البلدان لياقوت[110]، ومخطوطة (المسائل المهمّة) لمصطفى خوجه[111]، والقليبي، وكريم الدين البرموني[112]، وشجرة النور الزكية لمحمد مخلوف، ونيل الابتهاج للتنبكتي[113]، مع مصادر أخرى لا تتعلّق بالخلاصة، وإنّما بعنوان الفصل الأخير الموجز المقحم في آخر الكتاب (غلابنة من الشرق والغرب).

وقد أشار المؤلِّف إلى مخطوطات التذكار المعروفة اليوم في باريس، واستانبول، وطرابلس بمكتبة الأوقاف[114]، ويبدو أنّه عاد إلى الأخيرة منها إذْ أشار إلى تلك الخاتمة المخطوطة من التذكار التي أهملها الشيخ الزاوي في نشرته، وهى في سياسة الملك وما إليها، فنوّه بها الأستاذ المصراتي كثيراً في كتابه[115]، ولكن تبيّن فيما بعد أنّ ابن غلبون قد انتحلها من ابن الأزرق في كتابه (**بدائع السلك في طبائع الملك**)[116].

---

109 - **المصدر نفسه**، ص 14.

110 - **المصدر نفسه**، ص 51.

111 - **المصدر نفسه**، ص 57.

112 - **المصدر نفسه**، ص 57 - 58.

113 - **المصدر نفسه**، ص 73.

114 - **المصدر نفسه**، ص 126.

115 - **المصدر نفسه**، ص 44 - 46.

116 - عمار جحيدر، "مجمل قضايا عن ابن غلبون: نظرة نقدية لمنهجه العلمي"، **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الرابعة - العدد الأول (يناير 1982)، ص 39-55.

وفي هذا الكتاب أيضاً نسب الأستاذ المصراتي إلى ابن غلبون كتابي (الميراث) و(الفلك)[117] - وكان في كتابه الأول قد اكتفى بنسبة أولهما فحسب[118] - وشاعت نسبة الكتابين إلى ابن غلبون الجدِّ (صاحب التذكار) حتى تبيّن أنّهما لابن غلبون الحفيد خلال انعقاد مؤتمر ابن غلبون (مارس 1981) كما تقدّم.

ومن الهفوات اليسيرة في هذا الكتاب تسمية الأستاذ المصراتي لشروح الشيخ أحمد زروق (لحكم ابن عطاء الله) بالأجزاء، ناقلاً قول ابن غلبون بأنّها بلغت ستة عشر شرحاً، وأنّه وقف على الشرح السادس عشر منها، ولكنّ هذه الشروح المتعددة تصبح في هذا الكتاب - فيما يبدو - شرحاً واحداً في ستة عشر جزءً[119].

ومن الهفوات الجليّة في هذا الكتاب الموجز قول المؤلف الفاضل إنّ التذكار "وصل إلى قرّاءِ الإيطالية مطبوعاً قبل أن يصل مطبوعاً إلى قرّاءِ العربية"[120]، مشيراً إلى ترجمة المؤرِّخ الإيطالي إتوري روسِّي، و"أنّ الكتاب طُبِع في بولونيا بإشراف وزارة المستعمرات عام 1936"، ولم ينتبه إلى أنّ النشرة العربية قد

---

117 - **ابن غلبون مؤرخ ليبيا**، ص 122.

118 - المصراتي، **أعلام من طرابلس**، ص 161.

119 - **ابن غلبون مؤرخ ليبيا**، ص 72 - 73. وانظر تعداد الشروح لدى: د. علي فهمي خشيم، **أحمد زرُّوق والزرُّوقية: دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة**، ط 2 ، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1980، ص 119 - 120.

120 - **ابن غلبون مؤرخ ليبيا**، ص 126.

صدرت بالقاهرة منذ سنة 1349هـ - كما يشير إلى ذلك في الصفحة نفسها - وتقابلها سنة 1930م ؟ وقد اعتمد المؤرخ الإيطالي روسِّي نفسه على نشرة الشيخ الزاوي في ترجمته[121]، مع العودة إلى المخطوطات أيضاً.

وبالرغم من هذه الملاحظات جميعاً، فإنّني على يقينٍ من أنّ الكتاب قد أدّى دوره الذي أُنجِزَ له، وقد استفدت منه حقّاً في محاولاتٍ سابقة، ويمكن القول إنّ كلّ أو جلّ المساهمات التالية حول ابن غلبون وكتابه قد عادت إلى هذا الكتاب، واستفادت منه[122].

---

121 - فؤاد الكعبازي، "نظرةٌ في ترجمة وتذييل إيتورى روسِّي للتذكار"، من أبحاث: **مؤتمر ابن غلبون مؤرخ ليبيا ـ مارس 1981** التي لم تنشر بعد. [ونشر **بمجلة الوثائق والمخطوطات**، العدد الخامس (1990)، ص 383 ـ 405].

122- لم يسلم الكتاب من الأخطاء المطبعية في طبعتيه، إذْ سقط من الطبعة الأولى عنوانان من (قائمة المحتويات) وهما: (منهج وأسلوب)، و(ملاحظات وطرائف). وفي هذه الطبعة الكثير من الصفحات البيضاء (الساقطة) في النسخة التي بين يديّ على الأقل، وليس بالضرورة أن يكون ذلك في كل النسخ. وسقط من الطبعة الثانية نحو ثلاثة أسطر من نهاية الفصل الأخير الموجز (غلابنة من الشرق والغرب).



علي مصطفى المصراتي
اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب
الكتاب الليبي
ابن غلبون
مؤرخ ليبيا
٢

طرابلس (1966)

(5 / 4)

مؤرخون من ليبيا (1977)

هذا الكتاب متابعةٌ ودراسةٌ ببليوغرافيةٌ للونٍ واحدٍ من الآثار الثقافية، وتضفي وحدة الموضوع على الكتاب هنا – مع امتداده الزمني - أهميّةً خاصة. ومع ما يظهر من وحدة الموضوعِ؛ وهو علم التاريخ، فإنّ المؤلِّف كان حصيفاً ومبرزاً لأبعاده الحقيقية؛ وخاصّةً في آفاقه الجديدة التي تتجاوز التاريخ التقليدي في بُعده السياسي الواحد، إلى أبعاده الأصيلة المتعدِّدة التي تتطلّع أيضاً إلى التاريخ الثقافي، والاقتصادي، والاجتماعي، وما إلى ذلك من حياة الشعوب. ومن هنا ضمّ إلى المصادر التقليدية في هذه الدراسة الببليوغرافية مصادر أخرى أخذت تستأثر بعناية المؤرخين الجدد ككتب التصوف والمناقب. وأرى هنا أن نتّبع منهجاً آخر لتحليل الكتاب (تحليلاً خارجياً)، أمّا نقد المحتوى فتلزمه متابعةٌ شاقّةٌ قد تقرب من جهد المؤلف ! لذا سأكتفي هنا أولاً بإعداد جدولٍ من وجهةٍ أخرى تُعنَى بتوزيع المادة المدروسة - لا توزيعاً زمنياً على القرون كما مرّ في الجدول السابق - ولكنّه توزيعٌ ببليوغرافي - إذا صحّ هذا الوصف الذي استخدمه مجازاً - على النحو التالي:

[جدول "ببليوغرافي للآثار التاريخية]

1 - آثارٌ منسوبة

1 - مصطفي خوجه (ق 12هـ).

2 - حسونة الدغيس (ق 13).

2 - آثارٌ مفقودة

1 - على بن مخلوف (ق 5).

2 - الحسين بن أحمد البهلول (ق 11).

3 - محمد بن عبد الكريم العسوسى (ق 13).

3 - آثار مطبوعة

1 - أحمد الشمّاخي (ق 9).

2 - عبد السلام بن عثمان التاجوري (ق 11): (الإشارات).

3 - محمد بن خليل بن غلبون (ق 12).

4 – عبد الله الباروني (ق 13).

5 - إبراهيم سليمان الشمّاخي (ق 14).

6 - أحمد النائب الأنصاري (ق 14): (المنهل).

7 - أحمد النائب الأنصاري (ق 14): (النفحات).

8 - محمد البشير ظافر المدني (ق 14).

9 - سليمان الباروني (ق 14).

10 - محمود ناجي ومحمد نوري (ق 14).

11 - إسماعيل كمالي (ق 14).

4 - آثارٌ مخطوطة

1 - مقرين البغطوري (ق 6).

2 - محمد بن على الخروبي (ق 10).

3 - كريم الدين البرموني (ق 10)[123].

4 - أحمد بن عبد العزيز (ق 10).

5 - عبد السلام بن عثمان التاجوري (ق 11): (فتح العليم).

6 - حسن الفقيه حسن (ق 13).

7 - محمد بن عبد الجليل سيف النصر (ق 13).

8 - الأزهري الزنتاني (ق 14).

[توزيع المؤرخين على القرون]

وقبل التعليق على هذا الجدول (الببليوغرافي ؟) نعود أولاً إلى الجدول الزمني السابق لنجد أَنّ المؤرخين الذين قدّمهم الأستاذ المصراتي موزّعون على القرون على النحو التالي:

القرن الخامس	1
القرن السادس	1
القرن السابع	-
القرن الثامن	-
القرن التاسع	1

---

123 - يشير الأستاذ المصراتي في قائمة المصادر إلى الأصل المخطوط والمختصر المطبوع. علي مصطفي المصراتي، **مؤرخون من ليبيا: مؤلفاتهم ومناهجهم - عرض ودراسة**، طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1977، ص 310.

القرن العاشـــــر	3
القرن الحادي عشر	2
القرن الثاني عشـر	2
القرن الثالث عشـر	5
القرن الرابع عشـر	7

(مجموع المؤرخين اثنان وعشرون مؤرخاً)[124].

[نتائج الجدول الببليوغرافي]

أمّا الجدول الأخير فنخرج منه بالنتائج التالية:

ـ **في الفقرة الأولى**: نرى أنّ الأستاذ المصراتي يحشر في دائرة المؤرخين رجلين ليس لأيّ منهما أَثَرٌ تاريخيٌّ معروف (عند صدور الكتاب)؛ لذا سمّيتُ هذه الفقرة (آثار منسوبة) بشيءٍ من المجاز.

أمّا مصطفي خوجه فقد ضمّه الأستاذ المصراتي إلى المؤرخين لأنّه نسخ مخطوطتين تاريخيتين فحفظهما من الضياع، إحداهما في تاريخ غدامس **(دفتر**

---

124 - ينبغي التنبيه هنا إلى ما يلي:

- المؤرخان محمود ناجي ومحمد نوري (ق 14) اشتركا في تأليف كتابٍ واحد، وهو ما اعتبر في الحصر.
- المؤرخ أحمد النائب الأنصاري (ق 14) له كتابان مطبوعان.
- المؤرخ عبد السلام بن عثمان التاجوري (ق 11) له كتابان؛ أحمدهما مطبوع **(الإشارات)**، والآخر مخطوط **(فتح العليم)**.

غدامس)، والأخرى في تاريخ مصر **(أوضح الإشارات...)** لأحمد شلبي عبد الغني[125]. وقد ظهر بعد صدور الكتاب **(مؤرخون من ليبيا 1977)** أنّ لمصطفى خوجه أَثراً تاريخياً حقّاً ! وهو **(تاريخ فزان)**؛ فكأَنّ في الأمر حدَساً ! [126]، ومع ذلك فإنّ مخطوطة (دفتر غدامس) التي حفظها مصطفى خوجه من الضياع تدخل في صميم الكتاب، بموضوعها لا بناسخها، وقد كان النسخ غالباً على مصطفى خوجه حتى في آثاره (الذاتية)، وهو أكبر ناسخٍ - أو ناشرٍ للمعرفة - عرفه العهد القرمانلي[127].

وأمّا حسونة الدغيس فقد ضمّه الأستاذ المصراتي إلى المؤرخين؛ لأنّه نقل إلى الفرنسية كتاب **(المرآة)** لحمدان خوجه الجزائري الذي نشره في فرنسا دفاعاً عن قضية بلاده إثر الاحتلال الفرنسي لها[128].

---

[125] - **أوضح الإشارات فيمن تولّى مصر القاهرة من الوزراء والباشات**، نشره الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة 1978، اعتماداً على النسخة الوحيدة التي حفظها مصطفى خوجه، وقد آل بها المصير إلى جامعة (ييل) في الولايات المتحدة الأمريكية ؟!

[126] - **تاريخ فزان**، جمع مادّته مصطفى خوجه، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه حبيب وداعة الحسناوي، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979.

[127] - **مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي**، ص 77 - 93.

* [انظر أيضاً: عمار جحيدر، "الكاتب الوزير الليبي مصطفى خوجه أكبر ناشر للمعرفة في العهد القرمانلي"، نُشرت منجّمةً على خمس حلقات في صحيفة **(الدعوة الإسلامية)** الأسبوعية، العدد 1426 (12 شعبان 1436هـ / 1 أبريل 2015م)، والأعداد الأربعة التالية (1427 – 1430)].

[128] - نقله إلى العربية ـ من الترجمة الفرنسية لحسونة الدغيس ـ الدكتور محمد بن عبد الكريم، الجزائري، بيروت 1972.

ـ **في الفقرة الثانية**: نجد أَنّ آثارنا التاريخية المفقودة ثلاثة.

ـ **في الفقرة الثالثة**: نجد أَنّ المكتبة التاريخية الليبية تضمُّ أحد عشر كتاباً مطبوعاً - عند صدور الكتاب - وبينها كتابان لمؤرِّخٍ واحد.

ـ **في الفقرة الرابعة**: نجد أَنّ المكتبة التاريخية الليبية - عند صدور الكتاب - تضمُّ ثماني مخطوطاتٍ موجودة، وهى متفاوتة القيمة فيما بينها موضوعاً وحجماً.

ومن هنا يمكن القول إجمالاً إنّ أهمية كتاب **(مؤرخون من ليبيا)** تتصاعد (نسبياً ؟) وفقاً لترتيب هذا الجدول. إذْ أنّ الفقرة الأولى التي تضمُّ الآثار (المنسوبة) لا تتصل كثيراً بإنتاج المدرسة التاريخية الليبية - إذا صحّ هذا الأداء- إلا في مخطوطة (دفتر غدامس) التي (نسخها) مصطفى خوجه، وهي بالنظر إلى محتواها من صميم الكتاب كما تقدّم. أمّا الأثران الآخران (المنسوخ) و(المترجم) فيمكن إدراجهما تحت عناية المثقفين الليبيين آنذاك بتاريخ الأقطار الشقيقة (مصر)، ومصيرها السياسي (الجزائر).

وأمّا الفقرة الثانية فهي تبعث على الأمل والمتابعة - ليظلّ الباب مفتوحاً - وفي الفقرة الثالثة نلتقي بآثارٍ مطبوعةٍ، أغلبها ميسور، ولكنّ المؤلِّف هنا يدرس مناهج مؤلّفيها، ويبدي وجهه نظره فيها. وأمّا الفقرة الرابعة فهي تكشف عن آثارٍ جديدةٍ نادرةٍ (مخطوطة)، وتبعث على العمل لمزيدٍ من التحقيق والدرس، وذلك فضلاً عن تقييم المؤلِّف لمناهج هؤلاء أيضاً. لذا كان الأستاذ المصراتي في هذا الكتاب - بحقٍّ - أكثر عطاءً وتجديداً لتاريخ ليبيا الثقافي،

خلافاً لكتابه الأول الذي غلبت عليه صياغة التراجم، وشتّان ما بين (1955) و(1977)؛ وهذا ما دفع بالدكتور على فهمي خشيم - فيما يبدو - إلى أن يقول منصفاً : "هذا الكتاب يفتح آفاقاً واسعةً للدراسة والمتابعة، ويقدِّم للمكتبة أثراً جديداً وإضافةً ممتازةً من قلمٍ لا يعرف طعم الراحة" (129).

ويعطي المؤلِّف الفاضل في مقدِّمته تلخيصاً مكثفاً لإنتاج هؤلاءِ المؤرخين، وأنماط كتاباتهم، وتعدُّد مناهجهم، إذْ أنّ منهم من اعتمد على المصادر وكان عمله (تأليفاً)، ومنهم من قدّم مروياته ومشاهداته، ومنهم المؤرِّخُ الصوفيُّ المعنيُ بالسِّيَرِ والمناقب، ومؤرخ الأسرة وأجوائها التربوية مع العناية بسيرته الدراسية، والمؤرخ الممتلئ بالخرافات والأساطير، والمؤرخ الناقل، والمؤرخ الناقد، والمؤرخ الذي ظلّ مغموراً، والمؤرخ الذي غدا معروفاً مشهوراً، والمؤرخ الذي قصر عنايته على بلدته ومحيط بيئته، والمؤرخ الذي عُنِيَ بتاريخ القطر كله في مختلف العهود الخ. وقد تعدّدت لغاتهم التي قدّموا من خلالها عطاءَهم بين العربية الفصحى (ابن غلبون وغيره)، والدارجة (حسن الفقيه حسن)، والبربرية (إبراهيم الشمّاخي)، والتركية (محمود ناجي ومحمد نوري)، والفرنسية (حسونة الدغيّس)، والإيطالية (إسماعيل كمالي). وكل هذا مصداقٌ لقول المؤلِّف الفاضل: "عندما نتأمّل في هذه المجموعة من المؤرخين يتّضح لنا أيُّ جهدٍ بذله هؤلاء .. وأيُّ عطاءٍ مثمرٍ قدّموه للمكتبة التاريخية على

129- د. علي فهمي خشيم، على **الغلاف الأخير** للكتاب.

بعد المراحل والأزمان ومختلف العهود .. وأنواع المنتوجات الثقافية، وتعدُّد المناهج لديهم" [130].

ولاشكّ أنّ هذا التعدُّد الملحوظ في المؤرخين، وعهودهم، وأنماط كتاباتهم يستلزم جهداً شاقّاً لإنجاز مثل هذه الدراسة الببليوغرافية التي اتسع مداها؛ إذْ يشير المؤلِّف في مقدمته إلى أنّ مشروع الكتاب "استغرق عدّة سنواتٍ تزيد عن العشرة وتقرب من العشرين، وكان في أول الأمر يعتقد أنّه لن يصل إلى هذا العدد من المؤرخين، واكتفي باختيار ثلاثةٍ أو أربعةٍ منهم، ولكنّ الموضوع اتسع، والنماذج تعدّدت أمامه، ووجد وفرةً من المؤلّفات التاريخية، وكثرةً من المؤرخين، وإن كان أكثرها نادراً مخطوطاً أو مصوراً .. وإذا بهذا الجانب فيه ثراءٌ وغناءٌ، وجديرٌ حقيقة بالاهتمام والدراسة والعرض والنقد" [131].

ويمكن القول إنّ هذا الزخم الكميّ والنوعيّ في مادّة الكتاب، كان يلاحق المؤلّف ويدفع به إلى شيءٍ من العجلة في العرض الذي يأتي متصلاً في كلِّ فصلٍ دون تبويبٍ أو عناوين فرعيةٍ في الغالب. ومن مظاهر العجلة أَنّ ما كتبه عن عبد السلام بن عثمان التاجوري في كتابيه **(الإشارات)** و**(فتح العليم)** جاء منفصلاً في موضعين متباعدين من كتابه؛ لانّ كتابته للفصل الأخير المتعلِّق

---

130 - المصراتي، **مؤرخون من ليبيا**، ص 11.

131 - **المصدر نفسه**، ص 12، مع تحوير الفقرة من ضمير المتكلم إلى الغائب.

بمخطوطة فتح العليم جاءت بعد طبع الفصلة الخاصة بالمؤرخ وكتابه الإشارات[132].

[نموذج من الآثار التاريخية الموجزة]

ولا يمكن في مثل هذه العجالة تقديم تقييمٍ وافٍ لهذا الكتاب الثريّ بكلِّ فصوله، وسأكتفي هنا بالإشارة إلى مثلٍ واحدٍ - وليس بالضرورة أن يكون أفضل الفصول أو أضعفها - وهو الفصل المتعلِّق **بمخطوطة الخرُّوبي**؛ وذلك أَنّ صلة المؤلِّف بهذه المخطوطة قديمةٌ جدّاً، إذ ترقي إلى كتابه الثاني (**لمحات أدبية عن ليبيا** 1956) الذي قدّم فيه آنذاك ترجمةً موجزةً عن الخرُّوبي، وعاد فيها إلى مخطوطته والمنهل العذب كما تقدّم.

وفي المرة الأولى (**لمحات أدبية**) يقدم الأستاذ المصراتي هذه المخطوطة في فقرةٍ محكمةٍ موجزةٍ بقوله: "وله رسالةٌ أهمُّ من هذا كلِّه عثرتُ عليها مخطوطةً بخطٍّ مقروءٍ جيّد، وعليها كان اعتمادي في ترجمته وترجمة أمِّه ووالده، وهى رسالةٌ طريفةٌ تقع في 26 صفحة؛ ترجم فيها لشيوخ وأساتذة من طرابلس، واستعرض فيها لمحاتٍ عن حياة مَنْ تأثّر به ومَنْ درس عليه .. وإنْ كانت لا تخلو من شطحاتٍ إلا أنّها قيّمة في ميزان التراجم، وتعطينا فكرةً عن الدراسة الدينية في القرن العاشر وما بعده، ومدارس أبي الحسن الشاذلي وأحمد زرُّوق

---

132 - **المصدر نفسه**، ص 279، والفصل الأول في ص 83، وقد يُفسّرُ هذا الأمر بتأخر حصوله على الكتاب المخطوط مثلاً ؟

وأضراب هؤلاء" [133]. وفوق هذا النصِّ المحكم يشير في تلك الترجمة الموجزة التي تقع في ست صفحات إلى ابن عمة الوالدة محمد تمام، وعبد الرحمن الحطّاب الرعيني، وقاسم قلاع، وشأن الشأن، وأحمد زرُّوق، وأبي بكر محجوب المصراتي، وزيتون النعّاس (الفاسي).

وفي المرّة الثانية **(مؤرخون من ليبيا)** يتّسع الفصل إلى عشرين صفحة، ولكنّ الأستاذ المصراتي يكتفى أيضاً بالتركيز على ترجمة الخرُّوبي ووالديه وابن عمّة والدته محمد بن الحاج تمام. وما كتبه هنا عن المحيط الأسري للخروبي من أطرف ألوان التاريخ الاجتماعي، ويبدو أنّ ترجمة الخروبي لوالدته من النصوص النادرة في **تاريخ الأسرة الليبية**. وفي هذا الفصل ترد الإشارة عرضاً إلى أحمد زرُّوق[134]، والصوفي خليفة الطرابلسي[135]، وأبي عبد الله محمد الشهير بزيتون[136]. كما ترد في مواضعَ متفرِّقةٍ عباراتٌ عامّة تدلُّ على بقيّة المخطوطة كقوله: "وأَرّخ لجوانب من الحركة الصوفية في ليبيا، وترجم لصنوف من العبّاد والزهّاد، وأسانيد العلماء من أهل البلد، أو الذين زاروا البلد ومرُّوا بها" [137]. وقوله: "وتدور رسالته حول تراجم موجزة لشيوخه وأساتذته بطرابلس

---

133 - المصراتي، **لمحات أدبية عن ليبيا**، ص 47.

134 - المصراتي، **مؤرخون من ليبيا**، ص 33.

135 - **المصدر نفسه**، ص 49.

136 - **المصدر نفسه**، ص 50.

137 - **المصدر نفسه**، ص 33.

الغرب، وإن كانت هي ترجمات وتواريخ مقتضبة مختصرة" [138]. وقوله: "إذاً هي سطور من تراجم تاريخية من منابع المناقب والسير مصبوغة بالأسلوب والمنهج الصوفي" [139].

لقد اقتصر الأستاذ المصراتي في المرّتين على الورقات المتصلة اتصالاً مباشراً بالخروبي ووالدته، وبعض الإشارات إلى بعض شيوخه، ولم يذكر بقيّة التراجم في مثل هذا العرض الببليوغرافي لمجمل المخطوطة. وقد اقتبس الأنصاري نحو نصف هذه التراجم في (**المنهل العذب**)، ولكنّ الأستاذ المصراتي لا يشير إلى ذلك في المرتين، ويكفي هنا أن نضع قائمة لمحتوى هذه المخطوطة الموجزة، مع الإشارة إلى التراجم التي اقتبسها الأنصاري في كتابه[140]:

1 - الوالد (ورقة 1 - أ).

2 - الوالدة (ورقة 4 - أ) .

3 - ابن عمّة الوالدة محمد بن الحاج تمام (ورقة 4 - ب)

4 - محمد بن عبد الرحمن الحطّاب الرعيني نسباً الطرابلسي مولداً ومأوى، ودفين بلد تاجوراء (ورقة 5 - أ). (المنهل العذب، ص 203 - 206).

5 - قاسم بو قلاع الطرابلسي (ورقة 6 - ب). (المنهل العذب، ص 214 - 215).

---

[138] - **المصدر نفسه**، ص 36.

[139] - **الموضع نفسه**.

[140] - تقع مخطوطة الخروبي في 14 ورقة، وهى محفوظة تحت رقم (288) في مجموعة الأوقاف - بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

6 - عبد النبى الجبال (الجبالي؟). (ورقة 7 - أ). (المنهل العذب، ص 215 - 217).

7 - خليفة بو غرارة (ورقة 7 - ب). (المنهل العذب، ص 217 - 218).

8 - محمد الشهير بشأن الشأن (ورقة 8 - ب). (المنهل العذب، ص 218 - 219).

9 - عبد الرحمن بن عبيد التاجوري (ورقة 9 - أ). (المنهل العذب، ص 219 - 221).

10 - أحمد زروق (ورقة 9 - ب).

11 - محمد الشهير بزيتون الفاسي (ورقة 10 - أ). (خاتم أشياخنا).

12 - يحيى بن علي البجائي (ورقة 11 - ب).

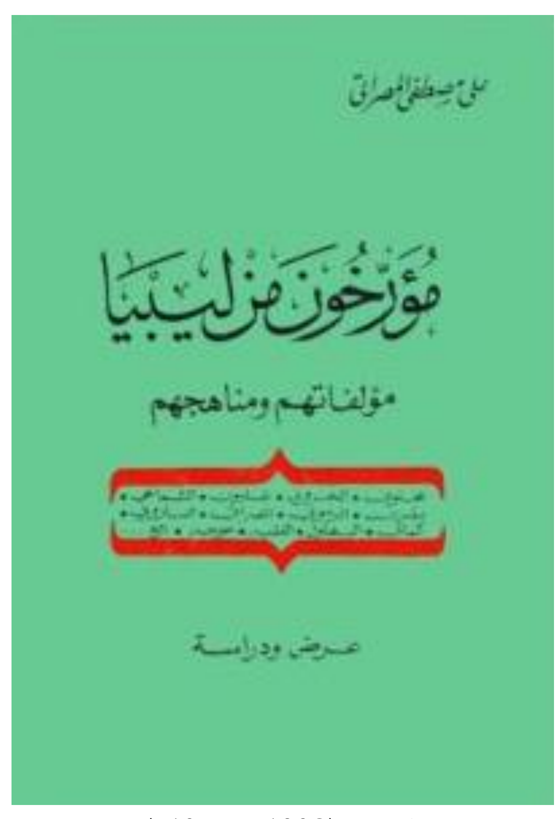
13 - علي بن بوتربة التونسي (ورقة 11 - ب). (اجتمع به سنة 932).

14 - "وصحبنا غير مَنْ ذكرنا مِنَ الصالحين عدداً كثيراً الخ". (ورقة 12 - أ).

ومجمل القول في ختام هذا العرض (الجزئي غير الوافي بحقِّ الكتاب الثري)، أنّ "هذا الكتاب يفتح آفاقاً واسعة للدراسة والمتابعة، ويقدِّم للمكتبة أثراً جديداً وإضافةً ممتازةً"، كما يقول الدكتور على فهمي خشيم حقّاً، وقد بذل فيه الأستاذ المصراتي "جهداً غير يسير ووقتاً غير قصير"، كما يقول في مقدِّمته، وقد بلغت مصادره خمسة عشر مخطوطاً - بينها أوراق ودشوت وقيودات ومسجّلات - وثمانية وعشرين كتاباً مطبوعاً، ومجموعتي مجلتين. وألحق المؤلِّف الفاضل به ثمانية نماذج مخطوطة، وعدداً من الفهارس (أو المسارد كما سمّاها):

للأعلام، والبلدان والمناطق، والقبائل والشعوب والانتماءات، والكتب، والمكتبات، والمطابع. وخرجت الفهارس في 28 صفحة، وهي تكشف بحقٍّ عن ثراء الكتاب وغزارة مادّته، وهو الكتاب الوحيد الذي نال مزيّة الفهارس في هذا القسم الدراسي من آثار الأستاذ المصراتي المتصلة بتاريخ ليبيا الثقافي[*].

[*] - أكتفي هنا بهذا القدر من هذه المساهمة المتواضعة، وسيأتي القسم الثاني المتعلِّق (**بالجهد التحقيقي**) في موعدٍ لاحقٍ، بإذن الله تعالى.



طرابلس (1398هـ/ 1977م)

(5)

المحور الثالث / الجهد التحقيقي[141]

لا تاريخ بلا وثائق ! من هنا انطلق الأستاذ المصراتي كباحثٍ طُلَعَةٍ شغوفٍ، وراء الآثار المخطوطة المتصلة بتاريخ بلاده؛ من الوثائق المفردة، والمخطوطات، والمجاميع وما إليها. وكان بطبعه ميّالاً إلى التاريخ في تحقيق النصوص ونشرها؛ وآية ذلك أنّه لم ينشر مما جمع من الأصول المخطوطة سوى النصوص التاريخية؛ ولم يقبل كما نرى ـ وهو الأزهري القحُ ـ على نصٍّ في الفقه أو العقيدة أو التصوف، ولكن قدّم شيئاً منها كمصادر في دراسته الببليوغرافية (**مؤرخون من ليبيا**). وكم تمنّيتُ على الأستاذ المصراتي ـ أخيراً ـ أن يفرغ إلى هذا الجانب المنتظر من التحقيق والدرس، ولكنّه قلقٌ دائماً بين اهتماماته الفكرية والإبداعية، وقد طبعته (النشأة الأولى) في الصحافة، فضلاً عن الجِبِلّةِ بما هو عليه اليوم ـ وغداً ـ من حراكٍ لا يدركه الفتور ـ متّعه الله بمزيد الصحة والعافية.

وفي هذا المحور ـ كما تقدّم ـ نشر الأستاذ المصراتي ثلاثة مخطوطات متباينة:

---

[141] ـ لم يُنشر هذا المبحث في النشرتين السابقتين للدراسة (1992 / 2009)، وقد آثرتُ في هذه النشرة الثالثة (2022) إدراجه على النحو الذي حُرِّر به في تلك السنة (نقلاً عن النسخة المسوّدة)، ولم أزد عليها شيئاً، فهي بقيّة لما سبقها آنذاك.

ـ **أولها** كتاب في التراجم لمؤرخٍ ليبيّ قريب العهد أوغل في الماضي واقترب من عصره قليلاً.

ـ و**ثانيها** رحلة تونسيّة إلى ليبيا؛ في حاضرها ـ آنذاك ـ وتاريخها (الإسلامي).

ـ و**ثالثها** يضمُّ مجموعة رسائل حيّة دافقة لكاتبٍ تونسيٍّ استوطن طرابلس في أواخر العهد القرمانلي.

فهي جميعاً في إطارها الموضوعي من المصادر التاريخية الأصيلة التي يحرص على الإفادة من مثلها كلُّ باحث؛ وهي في إطارها الزمني تنتمي ـ من حيث الإنجاز ـ إلى القرن الماضي [التاسع عشر] الذي يحظى بنصيبٍ أوفى من عناية الأستاذ المصراتي كما تبيّنّا أعلاه من الجدول الزمني لمجمل آثاره في المحور الدراسي.

وأفضل أعماله في هذا المحور التحقيقي، كتابه الثاني: **رحلة الحشائشي** (ت 1330هـ/ 1912م) التي تمّت خلال سنة (1313هـ/ 1895م)، ويقدِّم الأستاذ المصراتي تلخيصاً مكثّفاً لقيمة الرحلة بقوله: "وقد تناول تاريخ البلاد .. وتطورها في رحاب التاريخ، وتكلّم عن الآثار والطرق والنشاط الاقتصادي والزراعة والصناعة .. والمساجد وأهل العلم والزهّاد والعبّاد والمدارس والمعاهد .. والأسواق .. والتقاليد والعادات والأزياء .. وعوامل الطبيعة .. وتجوّل في المدن والقرى .. والفيافي والصحارى والواحات .. وخصّ الجغبوب ومدرستها بفصلٍ يُعَدُّ من أهمِّ المراجع عن الدور العلمي الذي قامت به. وعن الحياة في مدن طرابلس والسواحل .. والطوارق .. وفزان وغدامس .. فهو كتاب

يُعَدُّ من حلقات الرحلات التي صوّرت ليبيا وألقت الضوء على كثيرٍ من الجوانب" [142].

ومع ما يؤخذ من تقييم الأستاذ المحقِّق لقيمة الكتاب من كونه مصدراً للتاريخ العام في مختلف جوانبه، تظلُّ لهذا الأثر قيمته الملحوظة كبقية الرحلات التي تُعَدُّ ـ عادةً ـ من أهم المصادر بالنسبة للتاريخ الثقافي. وخاصّةً في فصوله الأصيلة التي قدّم فيها المؤلف خلاصة تجربته الحيّة. وهو ما يدرجها في نطاق هذا المقال عن الأستاذ المصراتي وجهوده في تاريخ ليبيا الثقافي[143].

وفي هذا الأثر المحقق بذل الأستاذ المصراتي جهداً ملموساً في خدمة النصِّ، خاصّةً وأنّه اعتمد على نسخةٍ مرقونةٍ على الآلة الكاتبة؛ أُخِذت عن أصل المؤلف؛ بإشراف العلّامة حسن حسني عبد الوهاب[144]، وهو ما كفاه حقّاً مشقّة اختلاف النسخ، ومغبّة أخطاء النُسّاخ، فصرف جهده لخدمة النصِّ، ومهّد له بمقدمةٍ دراسية في (18 ص)، وجاء النص المحقق في نحو (212 ص)، بلغت حواشيها نحو (194 حاشية)، ومنها عدّة تراجم للأعلام، ومتابعاتٌ نقديّة طيّبة

---

[142] ـ **جلاء الكرب عن طرابلس الغرب**، ص 8.

[143] ـ وجدت على الطرّة في هذه النسخة المسوّدة الملاحظة التالية التي آثرت اثباتها في الحاشية: [عند التحرير، يُنظَر فيما كتبه الأستاذ المصراتي عن المؤلف الحشائشي، وتُطوّر هذه الفقرة قليلاً ـ ما أمكن دون مبالغة ـ لتصبح تحت عنوانٍ مستقل، ويُفضّل أن تُرتّب الكتب المحقّقة، وفقاً لصدورها كالقسم الدراسي: **النفحات**، **الحشائشي**، **القليبي**. 16 ـ 11 ـ 1991].

[144] ـ **المصدر نفسه [الرحلة]**، ص 9 ـ 11.

للنصِّ على ضوء أهمِّ مصادره؛ في رحلة التجّاني[145]، ونزهة المشتاق[146]. ومنها تصحيحاتٌ مشكورة لأخطاء المؤلف نفسه[147]. وأتمّ تحقيقه بعددٍ من الفهارس للأعلام، والبلدان والأماكن، والقبائل والشعوب، والكتب المذكورة في المتن والحواشي، وقد خرجت الفهارس في (30 ص). ولكنّه أهمل أخيراً القائمة المنتظرة لمصادر التحقيق، اكتفاءً ـ فيما يبدو ـ بإدراجها في الفهرس الأخير.

ومن الهنات الطفيفة في المقدمة الدراسية إشارة الأستاذ المصراتي إلى "الأديب الطرابلسي أحمد البهلول الذي ألّف كتاباً في تاريخ طرابلس، أشار إليه ابن غلبون" [148]. وأغلب الظنِّ أنّ هذا جاء سهواً ـ وجلّ مَنْ لا يسهو سبحانه ـ إذ المعروف أنّ مؤلِّف هذا الكتاب الضائع المجهول، المأسوف عليه حقّاً، هو "الحسين بن أحمد البهلول"، كما يذكر الأستاذ المصراتي نفسه فيما بعد[149]. وهناك يبدو له أنّه "ابن الشاعر الأديب العالم البهلول الكبير".

هذا تقييمٌ سريعٌ موجزٌ لجهد الأستاذ المصراتي في تحقيق **رحلة الحشائشي**؛ وهي أثره الثاني في تحقيق النصوص ونشرها (1965)، فكأنّه خلص مما علق بأثره الأول ـ وهو **نفحات النسرين** للأنصاري (1963) ـ من شوائب كثيرةٍ كما سيلي أدناه. وقد سبقت الإشارة في المحور الدراسي أعلاه إلى أنّ كتابه

---

[145] ـ **المصدر نفسه**، ص 33، 36، 38، 40، 41، 42، 43، 45، 48، 51، 53.

[146] ـ **المصدر نفسه**، ص 133، 134.

[147] ـ **المصدر نفسه**، ص 155، 158، 163، 187، 196.

[148] ـ **المصدر نفسه**، ص 13.

[149] ـ **ابن غلبون مؤرخ ليبيا** (1966) ص 68 ـ 69؛ **ومؤرخون من ليبيا** (1977) ص 79.

الصحافة (1960) كان أكثر دقةً وضبطاً من كتابيه السابقين **الأعلام** (1955)، و**اللمحات** (1956). أمّا أثره الأخير في هذا المحور من حيث الصدور ـ فهو **رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس** (1976). وتقدِّم هذه الرسائل "نموذجاً مستقلاً لأديبٍ كاتبٍ من مستوى متوسط" [150]، فضلاً عن إفاداتها المتنوِّعة للتاريخ العام، وكونها نصّاً صالحاً للدراسة اللغوية والأدبية لإنشاء تلك الفترة. وقد انتقد الباحث التونسي الأستاذ علي الزواري نشرة الأستاذ المصراتي لرسائل القليبي[151]، وأعاد نشرها من جديد[152].

وقد عثرنا في (**مجموعة الفقيه حسن الوثائقية**) على أصولٍ كثيرة بخط القليبي، والمرجّح لديّ أنّ هذه الأوراق هي التي تشكِّل مادة مخطوط (**أنيس النفوس وخندريس الكؤوس**) لأحمد القليبي نفسه الذي كان أيضاً من مخطوطات أسرة الفقيه حسن، حتى استعاره منها المؤرخ الراحل الأستاذ مصطفي عبد الله بعيُو (1921 ـ 1988) ـ رحمه الله تعالى ـ وكثيراً ما حدّثني عنه الأستاذ بعيُو بطرابلس وتونس، إلا أنّني لم أتمكّن من الاطلاع عليه. ومما يؤكِّد ذاك الترجيح ما وجدته ببعض الوثائق من إشارة تفيد بأنّها "نقلت في

---

150 ـ **مصادر دراسة الحياة الفكرية في العهد القرمانلي**، ص 29 ـ 30 (من طبعة الكتاب).

151 ـ [د. علي الزواري، "نقد لكتاب رسائل أحمد القليبي بين تونس وطرابلس"، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 15 ـ 16 (جويلية 1979)، ص 129 ـ 142].

152 ـ **رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وصفاقس**، تحقيق علي الزواري، تونس: المعهد القومي للآثار والفنون، 1982، (120 ص، مع غلاف وبضع صفحات بالفرنسية).

الكنش"، وأغلب الظنّ أن يكون مراده بالكُنش (أو الكُنّاش) ذلك المجموع الذي سمّاه (**أنيس النفوس**) [153].

وفي ختام هذا المحور التحقيقي من جهود الأستاذ المصراتي في خدمة التاريخ الثقافي، نصل إلى عرضٍ نقديٍّ لأول آثاره فيه، وهو **نفحات النسرين** (1963)، وقد جاء الحديث عنه أخيراً تقديماً للحسنات؛ لاتخاذها مقياساً ذاتياً ومستنداً لما سيُوَجّه إلى (النفحات) من نقد. وقد عُنيت منذ بضع سنوات قلائل بتسجيل بعض الملاحظات النقديّة على مجمل آثار المؤرخ أحمد النائب الأنصاري [ت 1336هـ/ 1918م]، وأعني كتابيه المعروفين **المنهل العذب**، **ونفحات النسرين**. لقد عُنيت فيما مضى بتتبُّع النفحات بالنظر إلى المؤلف في مجمل آثاره المنشورة التي يتصل بعضها ـ أو نصفها ـ بالأستاذ المصراتي، ولكنّ السياق هنا يتعلّق بالمحقق وحده وجهوده في خدمة التاريخ الثقافي، ومع أنّ رؤيتي النقدية لآثار المؤرخ الأنصاري لا تتضح للقارئ جليّاً إلا بتمام الحديث عنها جميعاً، والوصول أخيراً إلى النتائج التي تصدِّق ما طُرِحَ أولاً من مقدِّماتٍ (فرضيّة)؛ فإنّ المقام يقتضي هنا أن أقتصر على ما يتصل بالأستاذ المصراتي فحسب، دون الاستطراد إلى ما وراء ذلك من آراء ونتائج، إلا بالقدر المحدود الذي يرتبط بكتاب النفحات ارتباطاً وثيقاً [154].

---

[153] ـ **مصادر دراسة الحياة الفكرية في العهد القرمانلي**، ص 30.

[154] ـ فرغتُ أخيراً من مقاربةٍ أخرى، طرحتُ فيها مصطلح (**المخطوط التكويني**) الذي نجده ماثلاً جليّاً في **نفحات النسرين**، على أنّه "مشروعٌ مهمل"، في حين كان **الجزء الثاني من المنهل العذب** مخطوطاً تكوينياً مغايراً؛ إذْ أنّه "مشروع لم يتم". عمار محمد جحيدر، "آفاقٌ في خدمة النصِّ /

والمخطوط التكويني: مصطلحاتٌ جديدة وأمثلة تطبيقية من المكتبة الليبية"، **بحوث مجمعية** (مجمع اللغة العربية)، العدد الخامس (1443هـ/ 2021م)، ص 215 ـ 309. وكان من الممكن أن يُقتبس في هذا السياق بعض المعطيات من تلك المقاربة الجديدة، غير أنّها في واقع الأمر مقاربةٌ مزدوجة بين: (المؤرخ الأنصاري بصفته جامعاً مؤلِّفاً / والأستاذ المصراتي بصفته محقِّقاً ناشراً)؛ لذا سأكتفي هنا بالإشارة إلى العناوين الفرعية الدالّة على الأبعاد العامة لتلك المقاربة:

ـ الشق الثاني من المقاربة الدراسية: المخطوط التكويني.

(1) نصوص مختارة من دراسة (النقد التكويني).

ـ اقتراح المصطلح.

(2) نفحات النسرين (مخطوط تكويني / أ ـ مشروع مهمل).

ـ خواطر بحثية على نسختي من نفحات النسرين (2003).

ـ موالاة العناية بالمؤرخ وآثاره.

ـ سمات الجدول التحليلي.

ـ مجمل المعطيات الكميّة.

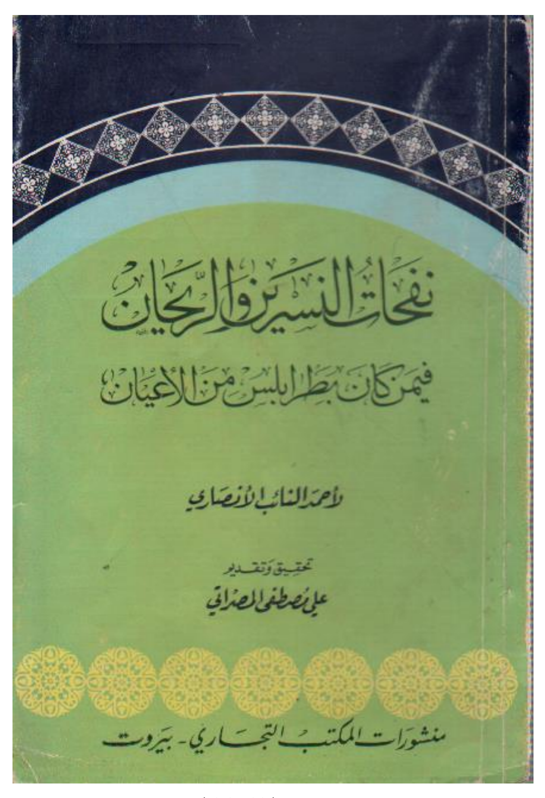
ـ النسبة الوهميّة / غير المحققة لبعض التراجم.

ـ أخطاء الوفيات.

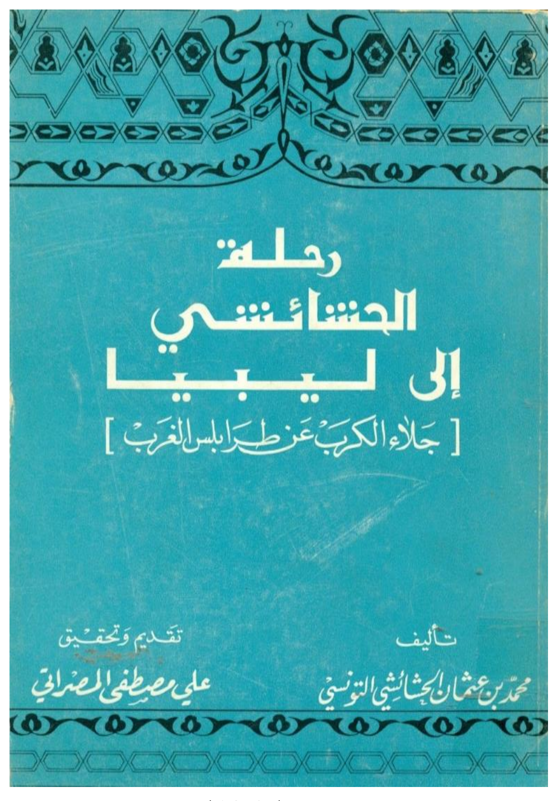
ـ إشاراتٌ مهمّة.

ـ نشرة أخرى لنفحات النسرين [القاهرة: دار الفرجاني 1994].

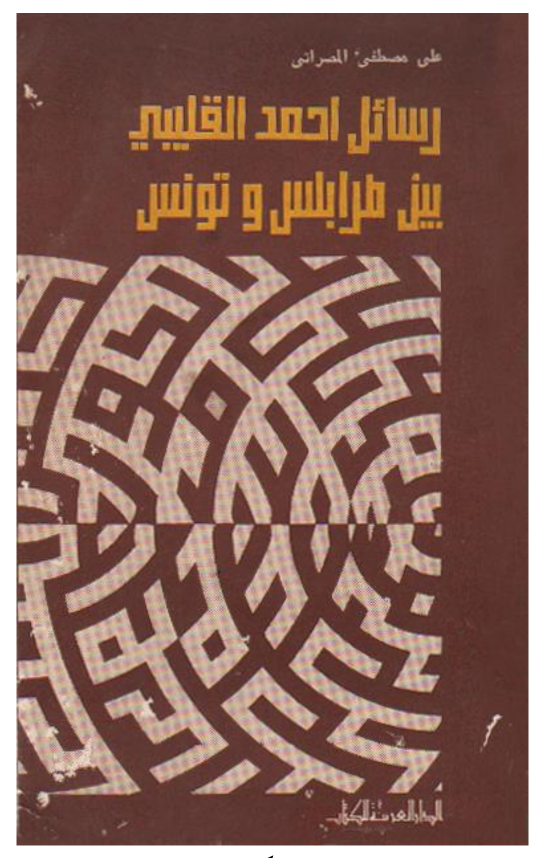
بداية الصفحات المسوّدة


نفحات النسرين والريحان
فيمن كان بطرابلس من الأعيان
لأحمد النائب الأنصاري
تحقيق وتقديم
علي مصطفى المصراتي
منشورات المكتب التجاري - بيروت

بيروت (1963)


رحلة
الحشائشي
إلى ليبيا
[جلاء الكرب عن طرابلس الغرب]
تأليف
محمد بن عثمان الحشائشي التونسي
تقديم وتحقيق
علي مصطفى المصراتي

بيروت (1965)



الدار العربية للكتاب (**1976**)

[خاتمة]

إنّ ما جاء في هذه المحاولة المتواضعة من الآراءِ والملاحظات التي تظلُّ قابلةً لمزيدٍ من النقاش، لا يعني إطلاقاً التقليل من جهود أستاذنا الكبير، الباحث الدؤوب، على مصطفى المصراتي، ولا يَرِدُ مثل هذا الهاجس على خاطري أبداً؛ ولكنّه اقتداءُ التلميذ بأستاذه في سبيل مزيدٍ من البحث والدرس لحياتنـا الفكرية وتاريخنا الثقافي الذي رُمِيَ بالجدب والضحالة حتى قيل: **إنّ ليبيا (منطقةٌ بَينِيّةٌ)**؛ وهي تعني الفراغ (بين) بيئتين حضاريتين معطاءتين. ولا شكّ أَنّ جهود الأستاذ المصراتي في هذا الجانب من اهتماماته الفكرية خاصّةً، قد ساهمتْ - وفي ظرفٍ أصعب - بالقسط الأوفر من المتابعة الشغوفة والدرس. وكلُّ ما يمكن أن تُنْجِزَه الدراسات التالية مَدِينٌ للأستاذ المصراتي بفضل الريادة التي تطيب نفْساً وتَقَرُّ عَيْناً بما ترى خلفها من غرْس يديها.

فليأذنْ لي أستاذي الجليل برفع هذه **(التّحيّة)**، الصّادقة النقيّة؛ إجلالاً له كباحثٍ رائدٍ، ومثقفٍ شريفٍ مخلصٍ لنقاءِ الكلمة. وسيظلُّ فضْلُه السَّابغ عليّ ملءَ ضميري ما حييت، فإنْ جاءَت الأخرى كانتْ له في عُنقي حسناتٌ لا يُكافِئُها غيرُه – تعالى - وآخر دعوانا أَن الحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر

ـ الأنصاري، أحمد النائب، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**. ط 2 طرابلس: مكتبة الفرجاني (د. ت)، (طبعة مصورة عن الطبعة الاولى باستانبول).

ـ الأنصاري، أحمد النائب، **نفحات والنسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**، تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي، بيروت: المكتب التجاري، 1963.

ـ التازي، د. عبد الهادي، **أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي** (المغرب): مطبعة فضالة (د. ت).

ـ التنبكتي، أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية. طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، 1989.

ـ جبران، محمد مسعود، "الشيخ الطاهر الزاوي (1890-1986): ترجمته وآثاره"، مجلة **الناشر العربي**، العدد الثامن (فبراير 1987)، ص 127-139.

ـ (*)[155] جحيدر، عمار محمد، "آفاق في خدمة النص / والمخطوط التكويني: مصطلحاتٌ جديدة وأمثلة تطبيقية من المكتبة الليبية"، **بحوث مجمعية** (مجمع اللغة العربية)، العدد الخامس (1443هـ/ 2021م)، ص 215 ـ 309.

---

[155] ـ المسبوقة بنجمة: عناوين لاحقة، مزيدة على المصادر السابقة للدراسة.

- (*) جحيدر، عمار محمد، "تصنيفٌ مقترح لأجيال المؤرخين الليبيين في القرن العشرين"، ضمن: **اليوم العلمي للمؤرخ مصطفى عبد الله بعيّو (1921 ـ 1988): رئيس الجامعة الليبية ورجل الدولة ورائد المؤرخين الأكاديميين الليبيين** (جامعة مصراتة 8 ـ 3 ـ 2018)، تحرير: د. أحمد محمد الشلابي، د. حنان إمحمد فنيخرة، د. إبراهيم مفتاح شيرة، من منشورات جامعة مصراتة، 1442هـ/ 2021م، ص 92 ـ 122.
- (*) جحيدر، عمار محمد، **التلّيسي مؤرِّخاً (1930 ـ 2010): مقاربة أوليّة**، طرابلس: دار الفرجاني، 2018.
- (*) جحيدر، عمار محمد، **عبد السلام العالم التاجوري (1058 ـ 1139هـ/ 1648 ـ 1727م)** الفقيه الصوفيُّ المؤرخ / وتراجم شيوخه **(سيرة علمية: نصٌّ ودراسةٌ وملاحق)**، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، 2021، ص 53.
- (*) جحيدر، عمار، "الفقيه المكِّيُّ المالكيُّ محمد بن محمد الحطّاب 902 – 954 هـ / 1497 – 1547م"، ضمن أعمال ندوة: **مكّة المكرّمة عاصمة الثقافة الإسلامية: بحوث ودراسات،** إعداد أ. د. أبو بكر أحمد باقادر، الرياض: وزارة الحج، 1424هـ(2003)، ص 475 – 488.
- (*) جحيدر، عمار، "الكاتب الوزير الليبي مصطفى خوجه أكبر ناشر للمعرفة في العهد القرمانلي"، نُشرت منجّمةً على خمس حلقاتٍ في صحيفة **(الدعوة الإسلامية)** الأسبوعية، العدد 1426 (12 شعبان 1436هـ / 1 أبريل 2015م)، والأعداد الأربعة التالية (1427 — 1430)].

ـ (*) جحيدر، عمار محمد، "الكتبي محمد بريون (1925 ـ 2013) وصدى مكتبة النجاح في تاريخ ليبيا الثقافي"، **مجلة مجمع اللغة العربية** (طرابلس)، العدد الرابع عشر (1439هـ/ 2017م)، ص 340 ـ 343.

ـ جحيدر، عمار، "مجمل قضايا عن ابن غلبون: نظرة نقدية لمنهجه العلمي"، **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الرابعة - العدد الأول (يناير 1982)، ص 39-55.

ـ جحيدر، عمار، مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي (1123 ـ 1251هـ/ 1711 ـ 1835م)، **المجلة التاريخية المغربية** (تونس)، السنة السابعة عشر / العدد 59 ـ 60 (أكتوبر 1990). [صدرت الدراسة في كتاب مستقل ضمن منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003].

ـ جحيدر، عمار، "من تاريخ ليبيا الثقافي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: ابن غلبون الحفيد"، **المجلة التاريخية المغربية** (تونس)، العدد 33-34 (جوان 1984)، ص 51 - 70.

جحيدر، عمار، "من وثائق الحياة الثقافية في ليبيا"، مجلة **الناشر العربي** (طرابلس)، العدد السادس عشر (1990)، ص 155 - 164.

ـ (*) جحيدر، عمار محمد، **يوميّات مغربيّة (1989)**: **يوميّات رحلةٍ بحثيّةٍ ليبيّةٍ في الخزائن العلميّة بالمغرب الشقيق**، ط 2، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، 2021، ص 9 ـ 10 (التقديم).

ـ حجّي، الدكتور محمد، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، من** منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977 ـ 1978.

ـ الحشائشي التونسي، محمد بن عثمان، **رحلة الحشائشي إلى ليبيا [جلاء الكرب عن طرابلس الغرب]**، تقديم وتحقيق علي مصطفى المصراتي، بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، 1965.

ـ الحطاب، محمد بن محمد، **تحرير الكلام في مسـائل االلتزام**، تحقيق عبد السلام محمد الشريف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1984.

ـ الحطّاب، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطّاب، **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل**، طرابلس: مكتبة النجاح، د. ت (مصورة عن طبعة القاهرة العتيقة سنة 1329هـ).

ـ خشيم، د. علي فهمي، **أحمد زرُّوق والزرُّوقية**: **دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة**، ط 2 ، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1980.

ـ حمدان خوجه، **مرآة الجزائر**، [نقله إلى العربية من الترجمة الفرنسية لحسونة الدغيس] الدكتور محمد بن عبد الكريم، الجزائري، بيروت 1972.

ـ خوجه، مصطفى، **تاريخ فزان**، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه حبيب وداعة الحسناوي. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979.

ـ (*) **دليل المجمع**، طرابلس: مجمع اللغة العربية، 2007.

ـ (*) **دليل المؤلّفين العرب الليبيين**، طرابلس: أمانة الأعلام والثقافة، 1977.

ـ الزاوي، الطاهر أحمد، **أعلام ليبيا**، طرابلس: مكتبة الفرجاني، 1961.

ـ الزركلي، خير الدين، **الأعلام،** ط 4 بيروت: دار العلم للملايين، 1979.

ـ الزواري، علي، **رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وصفاقس،** تونس: المعهد القومي للآثار والفنون، 1982.

ـ الزواري، علي، "نقد لكتاب رسائل أحمد القليبي بين تونس وطرابلس"، **المجلة التاريخية المغربية** العدد 15 ـ 16 (جويلية 1979)، ص 129 ـ 142.

ـ سعد الله، الدكتور أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16 ـ 20م)،** الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. جزآن 1981.

ـ الشرقاوي، محمود الشرقاوي، **مصر في القرن الثامن عشر،** ط 2 ، القاهرة: مكتبة الانجلـو المصرية، 1957، 3 أجزاء.

ـ عبد الغني، أحمد شلبي ... الحنفي المصري، **أوضح الإشارات فيمن تولّى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني،** تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1978.

ـ **ابن غلبون مؤرخ ليبيا،** المؤتمر العلمي الثالث لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (مارس 1981)؛ نشرت منه بضعة بحوث في **مجلة البحوث التاريخية** (يناير 1982)، ولم تنشر بقية البحوث والمناقشات - باستثناء بحثٍ أو بحثين آخرين - ويضمُّ كلّ البحوث مخطوطة ومرقونةً مجلدٌ واحدٌ بمكتبة المركز، أمّا المناقشات فلم تُفرّغْ بعد.

- ابن غلبون، محمد خليل، **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار** [بالباء الموحّدة]، عني بنشره والتعليق عليه الطاهر أحمد الزاوي، القاهرة: المطبعة السلفية، 1349هـ(1930م). الطبعة الثانية: **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار** [بالياء المثناة]، طرابلس: مكتبة النور، 1967م.

- عمر، د. أحمد مختار، **النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي**، طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، 1971.

- القابسي، د. نجاح، "لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس في العصر الوسيط الإسـلامي"، **مجلة البحوث التاريخية**، السـنة الثانية - العدد الثاني (يوليه 1980)، ص 201 - 219.

- كحّالة، عمر، **معجم المؤلفين**، بيروت: مكتبة المثنى / ودار إحياء التراث العربي (د. ت).

- الكعبازي، فؤاد، "نظرة في ترجمة وتذييل ايتوري روسِّي للتذكار"، من أبحاث مؤتمر: (**ابن غلبون مؤرخ ليبيا** ـ مارس 1981) التي لم تنشر. [ونشر ـ فيما بعد ـ **بمجلة الوثائق والمخطوطات**، العدد الخامس (1990)، ص 383 ـ 405].

- الكيب، نجم الدين، **على مصطفى المصراتي الباحث والأديب**، طرابلس: وزارة الأعـلام والثقافة (سلسلة كتاب الشهر)، 1977.

- (*) مجاهد، سالم، **دليل الدراسات العليا والرسائل العلمية بكلية التربية (1975 ـ 1996)**، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998،

- مخلوف، محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، بيروت: دار الكتاب العربي (د. ت ـ مصورة عن الطبعة الأولى بالقاهرة 1349هـ).

- المصراتي، علي مصطفى، **ابن غلبون مؤرخ ليبيا**، ط 2، طرابلس: دار مكتبة الفكر، 1972.

- المصراتي، علي مصطفى، **أعلام من طرابلس**، ط 2 طرابلس: دار مكتبة الفكر، 1972.

- المصراتي، علي مصطفى، **جمال الدين الميلادي (1881 - 1963)**، طرابلس: أمانة الإعلام والثقافة، 1977.

- المصراتي، علي مصطفى، **رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس**، الدار العربية للكتاب، 1976.

- المصراتي، علي مصطفى، **صحافة ليبيا في نصف قرن**، بيروت: دار الكشاف، 1960.

- المصراتي، علي مصطفى، **كفاح صحفي: أبي قشة وجريدته في طرابلس الغرب**، بيروت: مطابع دار الغندور (طبعة المؤلف)، 1961.

- المصراتي، علي مصطفى، **لمحات أدبية عن ليبيا**، طرابلس: المكتبة الحكومية، 1956.

ـ المصراتي، علي مصطفي، **مؤرخون من ليبيا: مؤلفاتهم ومناهجهم – عرض ودراسة،** طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1977.

ـ المصراتي، علي مصطفى، **نماذج في الظل،** طرابلس: اللجنة الشعبية العامة للإعلام، 1978.

ـ المصراتي: [**مع إشارات إلى مجمل آثاره**].